

## بئر زمزم دراسة في أسمائها وعملية حفرها

أ.م.د علي صالح رسن المحمدادي

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم التاريخ

### المبحث الأول : أسماء بئر زمزم

اختلفت الآراء حول أسمائها ، ولم يتم اتفاق حول ذلك ، قيل ثمانية ، وقيل أحد عشر ، وقيل ستين ، ولذلك سوف ندرس هذه الآراء علنا نختد إلى عدد معين من الأسماء ، إذ روي عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) أن لها أحد عشر اسما ، هي ركضة جبريل وحفيرة إسماعيل وحفيرة عبد المطلب وزمزم وبره والمضنونة والرواء وشبعة وطعام وطعم وشفاء سقم<sup>(١)</sup> ونقل ابن منظور عن ابن بري ، قوله بأن لزمن اثنا عشر اسما ، وذكر المعداد منها أحد عشر<sup>(٢)</sup> وعدد أسمائها الزبيدي عن ابن بري أيضا "زمزم ومكتومة ومضنونة وشباعة ، وسقيا والرواء وركضة جبريل ، وهزيمة جبريل وشفاء سقم وطعام طعم ، وحفيرة عبد المطلب " ثم جمع أسمائها ، فوجدها تزيد على ستين اسما استخرجها من كتب الحديث واللغة حسب قوله<sup>(٣)</sup> وذكر السيد حسن بن زيد الدين ، ثمانية أسماء لزمن في روايته عن الإمام الصادق أيضا ، فقد حذف اسم شبعة ، وبره ، والرواء ، وأضاف السقيا ، وهي تحل محل الرواء<sup>(٤)</sup> ومن أهم هذه الأسماء ، اسمها المشهور ، زمزم وتفرعت منه فيما بعد تلك التسميات ، وهي ملصقة بها ، لذلك سنتطرق إليه أولاً ، ونذكر الأسماء البقية لاحقاً .

**أولاً : زمزم :** بفتح أوله وسكون ثانيه ، وتكرير الميم والزاي ، وهي البئر المباركة المشهورة ، سميت زمزم لكثرة مائها ، يقال : ماء زمزم وزمزم ، وهو اسم لها وسميت بضم هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) لما فيها حين انفجرت وزمها إياه ، وهو قول ابن عباس إذ " لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شئ " وقيل سميت بذلك لأن سابور الملك الفارسي لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها ، فسميت بذلك من الزمزمة ، وقيل سميت زمزم لزمنة جبرائيل (عليه السلام) وكلامه عليها والفرس تعتقد إنها من ولد إبراهيم الخليل (عليه السلام) وقد كانت أسلافهم تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً لجدها إبراهيم وتمسكاً بهديه وحفظاً لأنسابها ، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك ، وكان ساسان إذا أتى البيت وطاف به وزمزم على هذه البئر ، وذلك في سلفها الأقدم ، وقد افتخر أحد شعرائهم ، بعد البعثة بقوله :

ومازلنا نحج البيت قدما      ونلتقي بالباطح آمينا  
وساسان بن بابك سار حتى      أتى البيت العتيق باصدينا

### وطاف به وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاربينا<sup>(٥)</sup>

وقيل أن زمزم سميت بزمزمة اليهود والمجوس<sup>(٦)</sup> قال أبو إسحاق الحربي \* : سميت زمزم لزمزم الماء فيها وهي، حركته<sup>(٧)</sup> وبما أن الأمر متعلق بالزمزمة، التي منها اشتقت التسمية حري بنا أن نعرفها . فالزمزمة لغة : هي قطعة من السباع أو الجن، والزمزم : الجماعة من الإبل إذا لم يكن فيها صغار ، ولهذا قيل :

### يعل بينها المحض من بكراتها ولم يحتلب زمزيمها المتجرثم

ويقال لمائة من الإبل زمزوم، وماء زمزم وزمازم أي الكثير، وزمزم، بئر بمكة<sup>(٨)</sup> وقيل أن الزمزمة هي الجماعة من الناس الذي يبلغ تعدادهم خمسون ونحوها<sup>(٩)</sup>.

ويأتي معناها الكلام الخفي، مثل صوت الرعد، وتتابع صوته، ما لم يعل ويفصح، وهو الصوت البعيد، والعصفور يزم بصوت ضعيف، وفرس زمزم في صوته إذا كان يطرب فيه، و زمازم النار أصوات لهبها ، وزمزم الأسد ، صوته ، وتزمزمت الإبل هدرت<sup>(٩)</sup> قيل هي الصوت المنخفض، أي الذي لا يفهم<sup>(١١)</sup> وجاء في حديث قباث بن أشيم\*\* قوله " والذي بعثك بالحق، ما تحرك به لساني، ولا تزمزمت به شفتاي "<sup>(١٢)</sup> وكذلك ما يفهم من قوله (صلى الله عليه وسلم) إذ روي عن أنس بن مالك قوله " كانت قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا قام من الليل الزمزمة، قال : فليل يا رسول الله لو رفعت صوتك قال : إني أكره أن أؤدي جليسي أو أؤدي أهل بيتي "<sup>(١٣)</sup> وهذا هو الأفضل ، فالصوت المرتفع مهما كان يزجج الآخرين، حتى لو كان قراءة قرآن أو غيره، لأسباب قد تكون صحية، فرما هناك مريض لا يتحمل سماع أي صوت، أو طالب لديه امتحان، أو شخص يقيم عزاء حسيني في بيته أو يقيم فرح ... الخ، ولهذا يجب على المؤمنين السير على خطى النبي (صلى الله عليه وسلم) خاصة بعض المتدينين - الذين ادعوا الدين، لا عن إيمان - أن يخفضوا صوت المكبرات الصوتية العالية بحجة انه يقيم عزاء أو يقرأ قرآن ، أو دعاء كي يتيحوا لغيرهم أن يمارسوا أعمالهم اليومية بحرية، من دون تضجر من أصوات المكبرات ، فمتن الحديث صحيح إلى أبعد حد ، وهذا تؤيده قرائن كثيرة في الحياة اليومية ، ولا داعي إلى البحث في سند الحديث ، مثلما فعله الصالح الشامي الذي أشار أن في سنده عمرو بن موسى وهو متروك<sup>(١٤)</sup> فرما نترك أشياء صحيحة صدرت عن كذابين ونعمل بأشياء مكذوبة صدرت عن صادقين، ولذلك علينا أن نحكم العقل فيما شجر بيننا، وما أشكل علينا، من دون أن ننجر وراء أهوائنا ورغباتنا، ومما يجدر ذكره إننا بحثنا عن الحديث علني أجد له أصول غير الذي ذكرتها، فلم أوفق .

ويأتي معناها الصوت البعيد الذي له دوي، وتتابع صوت الرعد ، وهو أحسنه صوتاً وأثبته مطرا وتراطن العلوج على أكلهم، وهو صوت لا يستعملون لسانا ولا شفة، لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها، فيفهم بعضها عن بعض<sup>(١٥)</sup>

والزمزمة : عند العرب الكثرة والاجتماع، قيل هي كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم، وفيها قال الشاعر : زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم<sup>(١٦)</sup>

وقيل هي كلام المجوس عند أكلهم لا بد لهم منه ولا يحل في دينهم أكل دونه، وهو كلام تعظيم لله تعالى يتكلمون به في أفواههم خلقة وشفاهم مطبقة لا يجوز عندهم خلاف ذلك، ولهم خشبات صغار يستعملونها عند ذلك، وأخله يأكلون بها ، قيل هذا حمق منهم وتكلف<sup>(١٧)</sup> وللدرد على ذلك نقول ، بما أن زمزمة المجوس في كلام كله تعظيم لله تعالى، فلماذا يعد ذلك حمقا ؟ وهل من يعظم الله يصبح أحقما ؟ في حين أن الله سبحانه وتعالى قال (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)<sup>(١٨)</sup> فبدلا من أن نعد ذلك تقوى نعدده حمقا؟! ولهذا نقول إذا الله سبحانه جعله تقوى ، إذن لا نبالي بما يقوله الآخرون ، وقد يحتج على ذلك محتج ويقول ، متى كان المجوس يعظمون الله وهم يعبدون النار ؟.

وقيل أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نهى عن الزمزمة قبل موته بسنة ، وهذا ما رواه عبد الرزاق ت ٢١١ هـ عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال " سمعت بجالة التميمي ، قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية ، عم الأحنف بن قيس ، فأتى كتاب عمر قبل موته بسنة : أن اقتلوا كل ساحر ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهم عن الزمزمة ، قال : فقتلنا ثلاث سواحر ، قال : وصنع جزء طعماً كثيراً ، فدعا المجوس ، فالتقوا أخله\* كانوا يأكلون بها قدر ، وقر بغل أو بغلتين من ورق ، وأكلوا بغير زمزمة ، قال : ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذها من مجوس هجر"<sup>(١٩)</sup> .

الملاحظ على سند الرواية فيه، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى الأمويين الكوفي ، فقيه ثقة فاضل حسبما قيل لكنه يدللس ويرسل توفي سنة ١٥٠ هـ<sup>(٢٠)</sup> ذكر الطبرسي ولاء ابن جريج هذا للأمويين<sup>(٢١)</sup> وذكره سبط ابن العجمي في المدلسين ، وفي الوقت نفسه جعله إمام مشهور ومكثر<sup>(٢٢)</sup> وهو أول من صنف الكتب<sup>(٢٣)</sup> وقد أرسل أحد الأحاديث<sup>(٢٤)</sup> وكذلك دلل في إحداها<sup>(٢٥)</sup> وأن حديثه غير محفوظ<sup>(٢٦)</sup> وذكره ابن حنبل في العلل وقال " ابن جريج له كنيستان أبو خالد وأبو الوليد"<sup>(٢٧)</sup> وقيل أحاديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة كلها صحاح، وأن ابن جريج لا يصح سماعه من الزهري، ولم يسمع من مجاهد ألا حديثاً واحداً، ولم يسمع من ابن طاووس إلا حديثاً<sup>(٢٨)</sup> وبالمقابل وثقة ابن معين<sup>(٢٩)</sup> .

أما عمرو بن دينار، فهناك أكثر من شخص منهم : أولاً ، عمرو بن دينار، أبو يحيى البصري الأعور، قهرمان آل الزبير، ويقال وكيل آل الزبير، مولاهم روى عن سالم بن عبد الله، روى عنه عبد الوارث، وحماد بن سلمه، وعن ابن علي قهرمان آل الزبير ضعيف، وعبد الرحمن سألت أبي، فقال

ضعيف الحديث، روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه غير حديث منكر، وعامة حديثه منكر، وأبو زرعة قال إنه واهي الحديث<sup>(٣٠)</sup>.

وكان أعور من أهل المدينة، سكن البصرة وروى عن نافع مولى ابن عمر، وممن ينفرد بالموضوعات عن الإثبات، لا يحل كتابة حديثه، إلا على جهة التعجب<sup>(٣١)</sup> قال عنه يحيى بن معين أنه ليس بشيء<sup>(٣٢)</sup> والبخاري فيه نظر<sup>(٣٣)</sup> وترجم له العقيلي في الضعفاء<sup>(٣٤)</sup> قيل إنه ذاهب، وضعيف، روى أحاديث منكرة<sup>(٣٥)</sup> وأشار له الذهبي أنه قهرمان الزبير بن شعيب، وليس الزبير بن العوام، ضعفه أحمد، والنسائي<sup>(٣٦)</sup> وقيل يكتب حديثه، وليس بالقوي<sup>(٣٧)</sup>.

**ثانيًا:** عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم مولى ابن بآذان، سمع ابن عمر وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن الزبير، وأبا شريح، روى عنه أيوب، وشعبة وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، روى عنه مالك حديثًا، وقد سأل أبو زرعه هل سمع عمرو بن دينار من أبي هريرة؟ قال لا لم يسمع منه، وعن ابن عيينة "قلت لمسعر من أثبت من أدركت؟ قال: ما رأيت أثبت من عمرو بن دينار" وعن شعبة انه لم ير مثل عمرو ولا الحكم ولا قتادة، يعني في الثبوت، وثقه ابن عيينة، وجعله أعلم أهل مكة، ويحيى بن سعيد القطان قال "عمرو بن دينار أثبت عندي من قتادة" وأبو زرعه قال مكي ثقة<sup>(٣٨)</sup> كان سفيان بن عيينة أروى الناس عنه<sup>(٣٩)</sup> وكان أحد أئمة التابعي، فاضلا عالما<sup>(٤٠)</sup> وعده التفرشي، من أصحاب الصادق (ع) أيضا، ثقة<sup>(٤١)</sup>.

قيل أنه من الأبناء من فرس اليمن، أخرج له البخاري في الصلاة والحج والجهاد، وغير موضع عن أيوب وشعبة وسفيان الثوري، وابن جريج وغيرهم عنه، قال أبو زرعة وأبو حاتم هو ثقة<sup>(٤٢)</sup> وقيل هو وابن جريج من أثبت الناس في عطاء<sup>(٤٣)</sup> وابن أبي نجيح انه لم يدرك أحدًا أعلم من عمرو بن دينار<sup>(٤٤)</sup> وهو مولى آل بآذان مولى بني مخزوم توفي سنة ١٢٦ هـ<sup>(٤٥)</sup> وبعد موته خلفه ابن أبي نجيح<sup>(٤٦)</sup> وقيل هو أكبر من الزهري<sup>(٤٧)</sup> وقد تجاوز عمره، السبعين سنة، أصله من مذحج، وكان بآذان عامل كسرى على اليمن، روى عنه أيوب وابن جريج<sup>(٤٨)</sup> وبما أنه روى عنه ابن جريج فهو صاحبنا المراد ببحثه، وسماه الذهبي، الجمحي، عالم الحجاز، حجة، وما قيل عنه من التشيع، فباطل<sup>(٤٩)</sup> فرما هذا وهم، والصحيح انه مذحجي، وعليه حاول إبعاد صفة التشيع عنه، لذلك حاول الذهبي تغيير أصله لأنه يعرف أن مذحج من سكنة الكوفة، تلك المدينة التي تعج بالشيعة، وقد نفى صحة التشيع عنه.

وترجم له الشبستري بأنه عالم محدث ثقة فقيه، حافظ ومقرئ، ومفتي، وروى عن الإمام الباقر (رضي الله عنه) كان من أبناء الفرس الذين أرسلوا مع سيف بن ذي يزن، وتوالدوا في اليمن، تصدر للإفتاء بمكة المكرمة، وصار شيخ الحرم<sup>(٥٠)</sup>.

روي عن ابن عيينة انه قال " ما أعلم أحدًا أعلم بعلم ابن عباس ... من عمرو " قيل أنه مولى موسى بن بآذان مولى بنى جمح . وخال عثمان بن الأسود بن موسى بن بآذان<sup>(٥١)</sup> وذكره السيد الخوئي في أصحاب الإمام الباقر (رضي الله عنه) فقال " عمرو بن دينار المكي : عده الشيخ في أصحاب الباقر (رضي الله عنه) ... أحد أئمة التابعين، وكان فاضلاً عالماً ثقة، كذا في النسخة المطبوعة، وبقيّة النسخ خالية عن ذكره، ونقل السيد التفرشي والميرزا عن رجال ابن داود انه ذكره عن رجال الشيخ ، كما في الرجال المطبوع ، ولكن رجال ابن داود خال عن التوثيق ، ذكره في ... من القسم الأول ، ويؤيد خلوه عن التوثيق في رجال الشيخ ، إن العلامة لم يتعرض له، وإلا كان عليه أن يذكره في القسم الأول، وعلى كل حال فلم يظهر معنى جملة أنه أحد الأئمة، فإن الرجل ليس من المعاريف، لا عند الخاصة ولا عند العامة، وكيف كان، فقد عده الشيخ في أصحاب الصادق (رضي الله عنه) عمرو بن دينار مولى ابن بازان المكي التابعي<sup>(٥٢)</sup> .

**ثالثا :** عمرو بن دينار الكوفي<sup>(٥٣)</sup> ذكره السيد الخوئي أنه من أصحاب الإمام الصادق (رضي الله عنه) نقلا عن الشيخ<sup>(٥٤)</sup> وابن داود ، عده مهملًا<sup>(٥٥)</sup> وقال عنه الذهبي، شيوخ لا يعرف، من شيوخ سيف ابن عمر<sup>(٥٦)</sup> الذي عده عمرو بن دينار الكوفي من أصحاب الصادق (رضي الله عنه) رجال الشيخ<sup>(٥٧)</sup> .

وعن بجاللة بن عبدة التميمي، ثم العنبري البصري، كاتب جزء بن معاوية، عم الأحنف بن قيس، روى عن عبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن عوف، روى عنه عمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة، وقشير بن عمرو، وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم قال عنه أنه شيخا، وذكره الجاحظ من نساك البصرة، روى له البخاري، وأبو داود و الترمذي والنسائي<sup>(٥٨)</sup> وثقه مجاهد بن موسى، وذكر الربيع عن الشافعي أنه مجهول رواه البيهقي في المعرفة بأنه مجهول ليس بالمشهور، ولا يعرف أن جزء بن معاوية كان من عمال عمر، فرمى عدل البيهقي عن رأيه في كتاب الجزية، فقال حديث بجاللة متصل ثابت، لأنه أدرك عمر وكان رجلا في زمانه ، وكاتبًا لعماله ، فكأنه وقف على حاله، وذكره ابن حبان في الثقة<sup>(٥٩)</sup> .

قيل أنه أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يره<sup>(٦٠)</sup> ذكره الذهبي بشكل مختصر، ولم يشر إلى توثيقه أو تجريجه<sup>(٦١)</sup> وخلاصة ما عرضناه إننا لا نميل لوجوده، وننفيه أصلا ، لعدم وجود معلومات صحيحة عنه ، فقد بحثنا عنه ، ولم نجد أية تفصيلات عنه، ونضم صوتنا لما ذكره الشافعي حول مجهولية الرجل، أسوة بجزء بن معاوية التي جعلته المصادر، وال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على الأهواز، فلم نثر على معلومات عنه فكل الذي وجدناه هو ما ذكره الترمذي عن أحمد بن منيع عن أبي معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن دينار عن بجاللة بن عبدة قال " كنت كاتبًا لجزء بن معاوية على مناذر، فجاءنا كتاب عمر : انظر محوس من قبلك ، فخذ منهم الجزية، فأبى عبد الرحمن بن عوف

أخبرني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذ الجزية من مجوس هجر "ثم قال هذا حديث حسن (٦٢) .

وكذلك ما ذكره الطبري عن انهزام الهرمزان يوم سوق الأهواز، وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز، أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر (رضي الله عنه) إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه، أن فتح الله عليهم أن يتبعه جزءًا، ويكون وجهه إلى سرق، ثم ذكر باقي الكلام (٦٣) .

وقيل يوجد في خوزستان نهر اسمه نهر جزء نسبة إليه، موقعه قرب عسكر مكرم، حفره في أثناء توليته هناك (٦٤) ولم أجد من ساق نسبًا له إلا ابن حجر، بقوله " جزء بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، عن الأحنف بن قيس قال أبو عمرو كان عامل عمر على الأهواز، وقيل له صحبة، ولا يصح، قلت وقد تقدم غير مرة، إنهم كانوا لا يؤمنون في ذلك الزمان إلا الصحابة، وعاش جزء إلى أن ولي لزياد بعض عمله، ذكر ذلك البلاذري في أنساب الأشراف" (٦٥) هذه المعلومات كلها التي حصل عليها الباحث، ولم يجدها لدى البلاذري .

و جزء بن معاوية تميمي تابعي كان وال عمر بالأهواز، أمره قبل موته بسنة، أي سنة (٢٢هـ) أن يفرق في النكاح بين كل ذي محرم من المجوس، أي أن يمنع المجوس الذمي عن نكاح، كالأخت والأم والبنات لأنه شعار مخالف للإسلام، فلا يمكنون منه، وإن كان من دينهم، فقليل أن المقصود من أمر الخليفة بالترقية بين الزوجين، أن يمنعوا المجوس من إظهار هذا الأمر بين المسلمين، والإشارة به في مجالسهم التي يجتمعون فيها للملاك، كما يشترط على النصاري أن لا يظهروا صليبيهم ولا يفشوا عقائدهم، وأن المراد من وقر بغل أو بغلين من الورق، أي الفاضلة، والوقر، هو الحمل، وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار، يريد حمل بغل أو بغلين أحلة أحلة، جمع خلال، ما تخلل به الأسنان من الفضة كانوا يأكلون بها الطعام فأعطوها ليمكنوا بها من عاداتهم في الزمزمة (٦٦) .

هذا ولا نعرف المسوغ الشرعي الذي اعتمد عليه الخليفة، فيا ترى هل أنه اعتمد على قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " حد الساحر ضربه بالسيف" (٦٧) وهذا الحديث غير ثابت الوجود، ولم أعثر عليه في كتب الحديث، سوى، ما قيل أن هذا الحديث رواه الترمذي والدارقطني، وضعف لترمذي إسناده، وقال الصحيح عن جندب بن عبد الله موقوف (٦٨) وأشار النووي أنه في إسناده إسماعيل بن مكي وهو ضعيف، وقالت الحنابلة في كتاب الفروع يكفر الساحر كاعتقاد حله (٦٩) في حين أني لم أجده عند الترمذي، ونفاه ابن حجر بقوله " ففي سنده ضعف، فلو ثبت لخص منه من له عهد" (٧٠) .

لابد من وقفه مع هذه الرواية، والإشارة إلى أن الزمزمة، لم يكن فيها شيء يفسد اعتقادات المسلمين، ولا يجوز استخدام أساليب الإكراه والتقتيل مع المتزمزمة، فالإسلام نهى عن ذلك في أكثر من

آية ، إذ قال " لا إكراه في الدين" <sup>(٧١)</sup> وقال "لكم دينكم ولي دين" <sup>(٧٢)</sup> فعند تعريفنا للزمزمة ، لم نجد فيها ألا التعظيم لله تعالى ، ثم لماذا لا يحرمها قبل ذلك الوقت إلا قبل سنة من موته؟ .

وربما هذا هو المنطلق الذي اتبعوه المالكية والحنفية في مخالفة الخليفة عمر (رضي الله عنه ) وهذا ما أشار إليه ابن حزم ت ٤٥٦ هـ بقوله " والمالكيون والحنفيون يخالفون عمر في هذا الخبر، فيما لا يحل خلافه فيه من أمره بأن يفرق بين كل ذي رحم محرم من الجحوس لأن هذا هو أمر الله تعالى إذ يقول تعالى: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) <sup>(٧٣)</sup> فهو إذن قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتِهَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) <sup>(٧٤)</sup> فقال الحنفيون، والمالكيون : لا يفرق بين مجوسي وبين حرمة، وتؤخذ الجزية من ليس كتابياً من العجم فخالفوا القرآن " وقد نصب ابن حزم نفسه مدافعاً عنه فقال " وعمر بن الخطاب، إذ لا يحل خلافه وقلدوه بزعمهم إذ حكم فيه بما أراد إليه اجتهداه، مما لم يرد فيه قرآن ولا صحت به سنة، فهذا عكس الحقائق" <sup>(٧٥)</sup> وقد تعجب ابن حزم من الذين خالفوا عمر في هذه المسألة وقال " وإن من العجب أن يخالفوا عمر (رضي الله عنه) في تفرقه بين ذوي المحارم من الجحوس ونهيه لهم عن الزمزمة" <sup>(٧٦)</sup> وتعليقاً على كلام ابن حزم نقول، كيف لم يرد فيه قرآن ؟ وقد ذكرنا بعض الآيات البينات التي تفند هذا الحكم، فضلاً عن ذلك عليه أن يعمل بسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) والراشدون من بعده، وهذا ما أشار إليه أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ عن عبد الرحمن ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرياض بن سارية قال " وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قلنا : يا رسول أن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال : قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشياً عضوا عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما أنقيد انقاد" <sup>(٧٧)</sup> وقد قام الباحث بدراسة الحديث وتحليله متناً وسنداً في بحث مستقل اسماء، من هم الراشدون ؟ توصل فيه إلى نتائج عدة .

فعلى ابن حزم، أن يبحث عن سبل، تنفي صحة الرواية، بأنها لم تصدر عن الخليفة (رضي الله عنه) أفضل من إثبات صحتها والدفاع عنها، مثلما فعل الشافعي بقوله " بجالة رجل مجهول ليس بالمشهور، ولا يعرف أن جزء معاوية كان لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عاملاً، ونحن نسألك فإن قلت ما قلنا فلم تحتج بأمر، قد علمت أنه لا حجة فيه ؟ وإن قلت بل نصير إلى حديث بجالة، فحديث بجالة موافق لنا، لأن على عمر إنما حملهم إن كان ما كان حاملاً عليه المسلمين لأن المحارم لا يحللن للمسلمين ، ولا ينبغي للمسلم الزمزمة، وهذا يدل إن كان ثابتاً لي إنهم يحملون على ما يحمل

على المسلمون، فحملتهم على ما يحصل عليه المسلمون وتبعتهم كما تتبع المسلمين قال : لا قلت :  
فقد خالفت ما رويت عن عمر ...<sup>(٧٨)</sup> .

ولهذا كان الشعبي غير موافق لرأي الخليفة في نفيه عن الزمزمة، إذ امتنع من الإجابة عندما سأله  
عن الأكل مع مجوسي وهو يززم ، فقال " كل من طعام المجوس " ولم يتعرض للسؤال للأثر المروي عن  
عمر (رضي الله عنه) فقيل أنه أثر شاذ وعليه قال الشيباني ت ١٨٩ هـ " ولأجل عقد الذمة نتركهم فيما  
هو أعظم من ذلك من شرب الخمر ، وتناول الخنازير، فلهذا لم يتعرض الشعبي لهذا الجانب، وأفتى له  
بتناول طعام المجوس<sup>(٧٩)</sup> .

وكان الجصاص عكس الشعبي تمامًا، فقد أوجب قتل الساحر، اعتمادًا على حديث جندب،  
وأشار أن حديثه دل على معنيين أحدهما وجوب قتله والثاني أنه حد لا يزيله التوبة كسائر الحدود، إذا  
أوجب<sup>(٨٠)</sup> والذهبي عده حديث غريب مخرج في صحيح البخاري، وسنن أبو داود والنسائي  
والترمذي<sup>(٨١)</sup> وهذا عليه مشكل لأمرين الأول إذا كان الحديث، صحيح ففيه تعريض للخليفة، لأنه  
حكم باجتهاده المخالف للقرآن والسنة، والثاني إذا كان الحديث غير صحيح، فكيف أورده البخاري في  
صحيحه، وهذا معناه أنه ليس بالضرورة كل حديث ورد في الصحاح صحيحًا، وهذا يستوجب تغيير  
تسمية الصحاح إلى كتب الحديث بدلاً من الصحاح .

أما القرطبي فقد أبطل الاحتجاج بحديث ضرب الساحر بالسيف بقوله " فإن احتج محتج بحديث  
جندب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ... فلو صح لأحتمل أن يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون  
سحره كفرًا، فيكون ذلك موافقًا للإخبار التي جاءت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال " لا يحل  
دم امرئ مسلم إلا بإحدى الثلاث ... " قلت - أي القرطبي - وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة،  
لا تستباح إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف... وقال بعض العلماء : إن قال أهل الصناعة أن السحر  
لا يتم إلا مع الكفار والاستكبار، أو تعظيم الشيطان فالسحر إذا دال على الكفر على هذا التقدير ...  
وروي عن الشافعي: لا يقتل الساحر، إلا أن يقتل بسحره، ويقول تعمدت القتل، وإن قال لم أعمده لم  
يقتل، وكانت فيه الدية كقتل الخطأ، وإن أضربه أدب على قدر الضرر، قال ابن العربي: وهذا باطل من  
وجهين، أحدهما : أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام<sup>(٨٢)</sup> .

وقد رأى عبد المطلب في منامه أحفر زمزم لا تنزف ولا تدم، أي لا تعاب، أو لا تلقى مذمومة،  
من قبيل قولك أذمتها إذا وجدته مذمومًا، وقيل لا يوجد مأوها قليلاً، مثل قوله بئر ذمة، إذا كانت قليلة  
الماء، ومنه حديث البراء (فأتينا على بئر ذمة فنزلنا فيها ) سميت بذلك لأنها مذمومة<sup>(٨٣)</sup> وقيل إنها لا  
تنزف ولا تدم أي لا يفنى مأوها على كثرة الاستسقاء<sup>(٨٤)</sup> والذمة والذميم، يعني القليلة الماء لأنها  
مذمومة، ومنها حديث زمزم: لا تنزف ولا تدم<sup>(٨٥)</sup> .



وروى ابن قتيبة عن سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال "سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة، يعني هزمة جبريل (عليه السلام) بعقبه، وليست زمزم على طريق اللغة من الهزمة في شيء والهزمة الكسرة في الأرض حتى تصير فيها كالنقرة، والتهزم التكسر، وأراد كعب أن الله بارك للمجاهدين في هذا الشجر، فهو يقوم لدوابهم مقام الشعير، ويقويها كما يقويها الشعير" <sup>(٨٦)</sup> والبكري الأندلسي ت ٤٨٧ هـ قال "زمزم بئر معروفة بمكة، وفيها لغات ...، وسميت زمزم لأن عبد المطلب أرى في منامه : احفر زمزم، أنك إن حفرتها لم تندم، وقال بعضهم : إنها مشتقة من ماء زمزم وزمزم، أي كثير" <sup>(٨٧)</sup> والنووي قال "سميت زمزم لكثرة مائها، يقال زمزم وزمزم وزمزم إذا كان كثيراً، وقيل لضم هاجر رضي الله عنها، لمائها لما انفجرت، وزمها إياه، وقيل لزومة جبريل (عليه السلام) وكلامه، وقيل إنها غير مشتقة" <sup>(٨٨)</sup> والصالح الشامي قال "في فضائل زمزم اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل لكثرة مائها ... وقيل لزمزم الماء فيها ... وقيل لاجتماعها ... ونقل عن ابن هشام، وقال مجاهد ... سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة، والهزمة : الغمز بالعقب في الأرض، رواه الفاكهي بسند صحيح ، وقيل لأنها بالميزان لثلاثاً تأخذ يميناً وشمالاً" <sup>(٨٩)</sup> .

**ثانياً :** ركضة جبريل (عليه السلام) وهزته وهمة الملك، والهزمة والركضة بمعنى المنخفض من الأرض، والغمزة بالعقب في الأرض، يقال لها هزمة، وهي سقيا الله لإسماعيل (عليه السلام) <sup>(٩٠)</sup> والمراد من الهزمة، يقال هزمت البئر إذا حفرتها، وجاء في الحديث إن زمزم هزمة جبريل (عليه السلام) أي ضربها برجله فنبع الماء، ويقال معناه انه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء <sup>(٩١)</sup> وهزم في الأرض همزته إذا شق شقه <sup>(٩٢)</sup> والمراد من ركضة جبريل، أي دفعته على الأرض حتى أخرج ماء زمزم <sup>(٩٣)</sup> والهزمة تطامن في الأرض، وهزمت البئر : أي حفرتها ، والهزائم الآبار كثيرة الماء، قال الطرماح :

**إنا الطرماح وعمي حاتم والبحر حين تنكش الهزائم**

وقيل إنها همزة جبريل (عليه السلام) همز للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعقبه في الوادي، فنبع الماء <sup>(٩٤)</sup> وجاء في قوله تعالى (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) <sup>(٩٥)</sup> أي أنزل الله عليهم النصر، فهزمهم، أي كسروهم، والهزم هو الكسر، ومنه متهزم، أي انثنى بعضه على بعض مع الجفاف، ومنه ما قيل في زمزم : إنها هزمة جبريل، أي هزمها برجله، فخرج الماء، والهزم ما تكسر من يابس الحطب <sup>(٩٦)</sup> والهزمة، الغمزة بالعقب في الأرض <sup>(٩٧)</sup> وقيل هي حفنة من جناح جبريل (عليه السلام) <sup>(٩٨)</sup> .

**ثالثاً :** الشباعة، وشباعة <sup>(٩٩)</sup> كان يقال لها كذلك قبل البعثة، لأن مائها يروي العطشان ويشبع الغرثان، ومنه قول عبد المطلب إنها طعام طعم <sup>(١٠٠)</sup> وشباعة من أسماء زمزم، وهو معنى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "إنها مباركة إنها طعام طعم، وشفاء سقم" <sup>(١٠١)</sup> والشباعة أيضاً الفضالة من الطعام <sup>(١٠٢)</sup> .

وروى عبد الرزاق ت ٢١١هـ عن الثوري عن أبي خثيم أو عن العلاء - شك عبد الرزاق - أبي الطفيل عن ابن عباس قوله "كنا نسميها شباعة في الجاهلية وكنا نجدها نعم العون على العيال" (١٠٢) رواه الطبراني ورجاله ثقة (١٠٣) وعلى ذلك دلائل كثيرة تؤيد إنها شباعة، وأفضل مثال على ذلك حديث "طعام طعم" الذي سوف نتناوله بالبحث والتحليل.

وأخرج الأزرقي عن العباس بن عبد المطلب قوله "تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون، فيكون صبوحا لهم، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال" (١٠٤). وقد سماها البكري الشيعة : بتشديد الشين المعجمة والياء، والعين المهملة (١٠٥) وربما هذا تصحيف في التسمية، وهذا لم يرد عند غيره، أي رواية أحادية لا يتابع عليها .

رابعاً : الرواء ذكر ابن أبي الحديد أن عبد المطلب، عندما كان نائماً في الحرم، أرى مرة أخرى، أن أحفر الرواء أعطيتها على رغم الأعداء (١٠٦) وتكاد تكون هذه الرواية أحادية الجانب إذ لم ترد عند غيره، وكذلك وردت التسمية في حديث عبد المطلب، بعد أن حفر زمزم، ونازحته قريش عليها، وعندما ذهبوا إلى كاهنة بني سعد في الشام، نفذ مأوهم، وظنوا أنه الموت في قصة طويلة، فركب عبد المطلب راحلته يبحث لهم عن ماء. فأنبعث الماء من تحت حوافر راحلته، فقال "هلموا إلى الماء الرواء، فقد سقانا الله" (١٠٧).

والرواء معناها الماء الكثير الذي فيه للواردة ري (١٠٨) وهذا ما رواه ابن حنبل بسند ينتهي إلى سعيد بن المسيب قال "بينما العباس في زمزم و هم ينزحون ماءها يخافون أن تنزح إذ جاء كعب، فقال انزعوا ولا تخافوا فوالذي نفسي بيده إني لأجدها في كتاب الله الرواء، قال العباس: فأبي عيونها أغزر، قال العين التي تجئ من قبل الحجر، فقال العباس صدقت قال: العباس من أنت ؟ قال : كعب" (١٠٩) وليس الماء الكثير فحسب، بل والعذب أيضاً (١١٠) ولهذا قيل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه صاحب الحوض الأكبر الرواء (١١١).

وقد شبه النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن الكريم بينابيع العلم، لأنه يفتح لمفهميه وللناظرين فيه من أبواب العلم طرقه ، مثل عيون الماء المتفجرة، لأن العلم ينقع الغليل بعد الشك المحير، كما يبرد الغلة بعد العطش المبرح ، فلذلك شبهه بعيون الماء ونبابيع الرواء (١١٢) وقيل أن معنى الرواء حسن المنظر في البهاء والجمال ، يقال امرأة رواء وشارة حسنة (١١٣) وهل يوجد مثل جمال الماء الصافية العذبة وهي البئر، فربما سمي زمزم بالرواء لجماله وحسن منظره .

خامساً : بره حري بنا أن نعرفها لغة، إذ يقال بره مبرورة، أي معمولة، وهي الحلقة، يقال: ناقة في أنفها بره، والبرة هي الحلقة من الذهب والفضة ونحوهما، إذا كانت دقيقة معطوفة الطرفين (١١٤) بما أن معناها معمولة أي محفورة - على وزن مفعوله - وقد شبهت بالحلقة المصنوعة من الذهب والفضة

لجمالها، وقيل بره هي الحلقة التي توضع في أنف البعير، تكون مصنوعة من النحاس ونحوه، وأبريت البعير جعلت له بره<sup>(١١٥)</sup> وقد وردت لها معان كلها تدل على صيغة المدح لبره، وهذا ما ورد عند السيد الحميري قوله :

أتى حسناً والحسين الرسول      وقد خرجا ضحوة يلعبان  
فضمهما ثم فداهما      وكان لديه بذاك المكان  
وليدان أمهما بره      حصان مطهرة للحصان<sup>(١١٦)</sup>.

مهما كان قصد الشاعر فقد كان إطلاق صفة بره على الزهراء (رضي الله عنها) هي صفة حميدة أريد منها الطهر الطهور، وربما هو شبه الزهراء (رضي الله عنها) في بره، أي زمزم ، وقد شبهت بالكوثر أيضاً، وهو حوض من حياض الجنة .

وكذلك ما جاء عن الحسن البصري قوله " ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورم قدمها، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لها : أي شئ خير للمرأة؟ قالت : أي لا ترى الرجل ولا يراها رجل، فضمها إليه، وقال : ذرية بعضها من بعض بره طيبة طاهرة<sup>(١١٧)</sup> ولهذا سميت زمزم بره لطيبها وطهرها فهي دواء لكل سقم، وشفاء لكل داء، وقيل إن الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم وزوجه (عليهما السلام) تحمل هي وجنسها البر والعنب والتين وسائر أنواع الفواكه، اسمها بره<sup>(١١٨)</sup> وبره : هي حبة القمح<sup>(١١٩)</sup> ومهما ورد بخصوص بره من تسميات فجميعها تدل على المدح وليس على الذم، وخير دليل على ذلك أن جدة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من جهة أمه آمنة، اسمها برة بنت عبد العزى<sup>(١٢٠)</sup> وبره بنت عبد المطلب<sup>(١٢١)</sup> وإذا احتج علينا ويقول أن النبي (صلى الله عليه وسلم) تزوج برة بنت الحارث، فغير اسمها إلى جويرية<sup>(١٢٢)</sup> نقول لم نجد دليلاً قاطعاً على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بدل اسمها . وإن فعل ذلك فهذا لم يكن دليلاً على ذم التسمية، وربما (صلى الله عليه وسلم) له أسبابه إن كان فعل، وعلى العموم ، وهذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستقل .

عن الإمام علي بن أبي طالب، وهو يحدث حديث زمزم فقال : بينما عبد المطلب نائم في الحجر، أتى فقيل له : احفر برة، فقال وما برة؟ ثم ذهب عنه<sup>(١٢٣)</sup> وابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام، فقيل له احفر برة، فقال : وما برة، قال : مضمونة ضن بها عن الناس وأعطيتموها<sup>(١٢٤)</sup> وقيل أنه قال له احفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم، فاستيقظ، فقال : اللهم بين لي في المنام مرة أخرى، فرآه يقول : قم فاحفر برة قال : وما برة ؟ قال : مضمونة ضن بها على العالمين، وأعطيتها<sup>(١٢٥)</sup> وقد سميت برة، بذلك لكثرة منافعتها، وسعة مائها<sup>(١٢٦)</sup> .

وقد روى عبد الرزاق عن زمعة بن صالح عن سلمه بن وهرام قال "أخبرني من سمع تبعاً يقول عن كعب قال: لما دخل زمزم دخلها ببعيره، ثم شرب منها، وأفرغ على ثيابه، فقيل له : لم تبل ثيابك؟ يا

أعرابي ! قال: أنتم لا تعرفون هذه، هذه في كتاب الله برة، شراب الإبرار، زمزم لا تنزف ولا تدم، واسمها رواء طعام طعم وشفاء سقم<sup>(١٢٧)</sup>.

وفي حديث آخر له عن ابن جريح عن عبيد الله بن أبي يزيد عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن يزيد بن الصلت أخبره أن كعباً قال " لزمزم برة مضنونة ضن بها لكم، أول من أخرجت له إسماعيل - قال كعب في هذا الحديث " ونجدها طعام طعم، وشفاء سقم<sup>(١٢٨)</sup>.

**سادساً :** المضنونة رأى عبد المطلب في المنام أن احفر المضنونة، ظناً بها إلا عنك، كأنه يظن بها، أى ييخل<sup>(١٢٩)</sup> ومنه حديث ساعة الجمعة، فقلت " اخبروني بها ولا تضنن بها علي " أى لا تبخل ويقال ضننت أضن، وقد تكرر في الحديث، ومنه احفر المضنونة، أى التي يضن بها لنفاسها وعزتها، وقيل للخلوق والطيب المضنونة، لأنه يضن بهما، ضناً، وفي حديث الحدود " أن مريضاً أشتكى حتى أضنى " أى أصابه الضنى، أى المرض، وفي حديث ابن عمر قال له إعرابي " إني أعطيت بعض بني ناقة حياته، وإنها أضنت واضطربت، فقال: هي له حياته وموته<sup>(١٣٠)</sup> وقيل هي مكتومة يعني من الكتمان<sup>(١٣١)</sup> وقد سماها الزمخشري تكتم، لأنها مكنونة، وقد اندفنت بعد أيام جرهم حتى أظهرها عبد المطلب<sup>(١٣٢)</sup>.

**سابعاً :** الطيبة، سميت زمزم بهذا الأسم تشبيهاً بالطيبة، الخريطة لجمعها ما فيها<sup>(١٣٣)</sup>.

**ثامناً :** سقاية الحاج، لما حفرها عبد المطلب سماها بهذا الاسم، وفي البعثة الشريفة انزل سبحانه وتعالى قوله (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)<sup>(١٣٤)</sup>.

**تاسعاً :** طيبة، روي عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) أنه قال " كانت زمزم من أطيب المياه وأعذبها وألذها وأبردها، فبغت على المياه فأنبط الله فيها عيناً من الصفا فأفسدها<sup>(١٣٥)</sup> فرما قائل يقول أن الإمام (رضي الله عنه) لم يسمها طيبة وإنما يظهر من كلامه أطيب المياه تدل على أنها طيبة، وهذه صفة لها .

**عاشراً :** أم الخنافس قال الأصمعي عن أبي عاصم النبيل " ساق خالد - أي القسري - ماء إلى الكعبة، فنصب طشتاً إلى جانب زمزم، ثم خطب فقال : قد جئكم بماء العادية ، وهو لا يشبه أم الخنافس، يعنى زمزم، وخالد القسري لعامله ابن أمية : أيهما أعظم ركبتنا ؟ أم زمزم ؟ فقال له : أيها الأمير، من يجعل الماء العذب النقاح مثل الملح الأجاج ؟! وكان يسمى زمزم أم الجعلان بين الخليفة الأموي وإبراهيم الخليل ، وقال : أبو عبيدة : خطب خالد - القسري - يوماً فقال إن إبراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاء الله ملحاً أجاجاً، وأن أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذباً نقاحاً<sup>(١٣٦)</sup> ويقال إن ماء زمزم هجهج، يعني لا عذب ولا مال<sup>(١٣٧)</sup> وهذه لا تختلف عن الرأي القائل أن عبد المطلب حفر زمزم في موضع قرية النمل بين الفرث والدم، أي مركز تجمع النمل في هذا المكان ليعتاش على ما يتبقى من الجيف في موضع مذبح قريش لأصنامها، كما سنوضحه في المبحث الثالث .

---

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغترف من الماء لكانت عيناً معيناً فشربت وأرضعت ولدها فقال الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبينه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله" (١٣٨)

## المبحث الثاني : حفر البئر على عهد إبراهيم

### (عليه السلام)

بئر زمزم كرامة من الله سبحانه إلى نبيه وابن نبيه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وفي عملية حفره روايات عدة ، تتلخص في ثلاث آراء، الأول أن جبرائيل (عليه السلام) هو الذي حفره، وفي هذا اختلاف قيل ضرب الأرض جناحيه، فانبثق الماء، وقيل ضربها برجله، والرأي الثاني أن الماء نبعت على أثر ضرب إسماعيل الأرض بقدميه، فتدفقت المياه، أما الرأي الثالث: فنص على أن حفر البئر تم بتظافر جهود إبراهيم وإسماعيل وجبرائيل (عليهم السلام) وسنحاول بسط القول في ذلك، ونستعرض الروايات الخاصة بالرأي الأول ونعلق عليها، ومنها:

**أولاً: رواية ابن إسحاق،** إذ أسند أحمد عن يونس عن سعيد بن مسيرة البكري عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " لما طردت هاجر أم إسماعيل القبطية سارة، وضعها إبراهيم بمكة، عطشت هاجر فنزل عليها جبرائيل، فقال لها : من أنت ؟ فقالت: هذا ولد إبراهيم، فقال أعطشانة أنت ؟ قالت : نعم، فبحث بجناحيه الأرض، فخرج الماء، فأكبت عليه هاجر تشربه، فلولا ذلك لكانت أنهارا جارية"<sup>(١)</sup>.

**ثانياً :** زمزم هي كرامة من الله إلى إسماعيل (عليه السلام) سقي منها في أثناء عطشه، وهو صغير، فالتمست له أمه الماء فلم تجده، فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه، ثم أتت المروة، ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبرائيل، فهمز له بعقبه في الأرض، فظهر الماء، وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه، فجاءت تشتد نحوه، فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب، فجعلته حسيا، ثم دفنت جرحه البئر حتى حفرها عبد المطلب<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً :** رواية اليعقوبي ت ٢٩٢ هـ الذي ذكر تفصيلات عن النبي إبراهيم (عليه السلام) وقصة حرقه بالنار، وغيرها ثم أشار بقوله "... وأمر الله ، عز وجل، إبراهيم أن يخرج من بلاد نمرود إلى الشام الأرض المقدسة، فخرج إبراهيم وامرأته سارة بنت خاران بن ناحور عمه ، ولوط بن خاران، مهاجرين إذ أمرهم الله، فنزلوا أرض فلسطين، وكثر ماله ومال لوط، فقال إبراهيم للوط : إن الله قد كثر لنا مالنا وماشيتنا، فانتقل منا حتى تنزل مدينتي سدوم وعمورة، بالقرب من الموضع الذي كان فيه إبراهيم، فلما صار لوط إلى مدينة سدوم وعمورة \* ونزلها أتاه ملك تلك الناحية، فقاتله، وأخذ ماله، فمضى إبراهيم حتى استنفذ ماله، ووسع الله، عز وجل، على إبراهيم في كثرة المال، فقال: رب ما أصنع بالمال ، ولا ولد لي ؟ فأوحى الله، عز وجل، إليه : إني مكثرت ولدك، حتى يكونوا عدد النجوم ، وكان لسارة جارية يقال لها هاجر، فوهبتها لإبراهيم، فوقع عليها، فحملت، وولدت إسماعيل، وإبراهيم يومئذ ابن ست وثمانين

سنة، وقال الله : إني مكثرت ولدك وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر، حتى لا يدري أحد ما عددهم، فلما ولدت هاجر غارت سارة، وقالت: أخرجها عني وولدها ! فأخرجها، ومعها إسماعيل، حتى صار بهما إلى مكة، فأنزلهما عند البيت الحرام، وفارقهما، فقالت له هاجر: على من تدعنا ؟ قال : على رب هذه البنية ! فقال : اللهم إني أسكنت ابني بواد غير ذي زرع، عند بيتك المحرم، ونفد الماء الذي كان مع هاجر، فأشدت بإسماعيل العطش، فخرجت هاجر تطلب الماء، ثم صعدت إلى الصفا، فرأت بقربه طائرًا واقفًا، فرجعت، فإذا بالطائر قد فحص برجله الأرض، فخرج الماء، فجمعه لئلا يذهب، فهي بئر زمزم "(3) .

بما أن عمل المؤرخ مبني على الشك في الروايات ومناقشتها ووضع علامات استفهام عليها، فلا بد أن نقاش متن الرواية، خاصة قول إبراهيم (عليه السلام) " رب ما أصنع بالمال، ولا ولد لي " بما أنه نبي كيف لا يعرف ماذا يصنع بماله، فربما يعترض النواصب على ذلك، فيقولون أن نبيكم هذا كيف يستطيع تدبير أمور الله، إذا كان غير قادر على التصرف بماله ؟ وهم محقون في هكذا تساؤل ، لعدم وجود ذرية له، فجدير أن يدعو ربه في إعطائه ذرية ؟ حتى يتصرفوا في أمواله بعد وفاته، يظهر من الرواية فيها جناية على الخليل (عليه السلام) فهو لم يكن يفكر بالزواج من امرأة ثانية ألا بعد أن كثر ماله، بدليل زواجه من هاجر، وهذا يعطي مسوغ لأثرئاء الناس الزواج بعدة زوجات، نتيجة كثرة أموالهم، فيفكرون ما يصنعون بما فيتزوجوا، فهم لا يلامون على ذلك لأن إبراهيم أول من فعل ذلك، يبدو من الرواية وضوح حقيقة الإمام الحجة ( عجل الله فرجه ) بدليل القول أنه مكثرت من ذرية الخليل (عليه السلام) وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر، ولهذا نسل إبراهيم (عليه السلام) لا يحصى، ولا تكاد بقعة من بقاع الأرض إلا وفيها من النسل الشريف وجود.

**رابعًا:** رواية الطبري عن يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد قالوا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، كما قال: نبئت عن سعيد بن جبير، أنه حدث عن ابن عباس قوله " إن أول من سعى بين الصفا والمروة أم إسماعيل وإن أول ما أحدث نساء العرب جر الذبول لمن أم إسماعيل، قال: لما فرت من سارة، أرخت من ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجعا، فأتبعته، فقالت : الله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت : إذن لا يضيعنا، قال : فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء\*\*، أقبل على الوادي فدعا، فقال: رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال : ومع الإنسانية شنة فيها ماء، فنقد الماء فعطشت وأنقطع لبنها، فعطش الصبي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت بالصفا، فتسمعت هل تسمع صوتًا أو ترى أنيسا فلم تسمع، فانحدرت ، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى

وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتاً، أو ترى أنيساً فسمعت صوتاً، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعني صوتك فأغثني، فقد هلكت وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عيناً، فجعلت الإنسانية فجعلت في شنتها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عيناً معيناً، وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله، وقال: إن أبا هذا الغلام سيحيي، فينبين الله بيتاً هذا موضعه، قال: ومرت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا، فأشرفوا فإذا هم بالإنسان، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت... (٤)

في الرواية دلالة على أن هاجر فرت من سارة، وبهذا تكون، قد خالفت كل الروايات المذكورة، من أن النبي إبراهيم هو الذي أخرجها، وفي هذه الرواية جاء الركب من جرهم يريد الشام، وفي غيرها جاء من اليمن (٥) وقيل إنهم كانوا ساكنين في ذي الحجاز وعرفات (٦) وقد أظهرت الرواية السبب الحقيقي الذي لأجله خرج إبراهيم وإسماعيل وهاجر، ألا وهو بناء بيت الله الحرام، وشذت عن غيرها، ذاكراً أن جبرائيل ضرب الأرض برجله، فانفجرت زمزم، وفي غيرها أنه ضربها بجناحيه.

**خامساً:** نقل الطبري عن ابن إسحاق قوله "يزعمون - والله أعلم - أن ملكاً من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل، حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، فأشار لهما إلى البيت، وهو ربوة حمراء مدرة، فقال لهما: هذا أول بيت وضع في الأرض، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعانه (٧) وفي هذا دلالة على وجود موضع البيت، وأن هاجر وابنها وضعاً في جواره بإرادة ربانية لغرض بناء البيت، وليس لكرهية سارة لهاجر.

**سادساً:** رواية ابن أبي الحديد عن الزبير عن سعيد بن المسيب قوله " أن إبراهيم قدم بإسماعيل وأمه مكة، فقال لهما: كلا من الشجر، واشربا من الشعاب، وفارقهما، فلما ضاقت الأرض تقطعت المياه، فعطشا، فقالت له أمه: اصعد وانصب في هذا الوادي، فلا أرى موتك، ولا ترى موتي، ففعل فأنزل الله تعالى ملكاً من السماء، على أم إسماعيل، فأمرها فصرحت به، فاستجاب لها وطار الملك، فضرب بجناحيه مكان زمزم، فقال: اشربا، فكان سيحاً يسبح، ولو تركاه ما زال كذلك أبداً، لكنها فرقت عليه من العطش، فقرت له في السقاء، وحفرت في البطحاء، فلما نضب الماء طويها، ثم هلك الناس، ودفنته السيول " (٨) .



الملاحظ على الرواية إنها خالفت قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام) قوله (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)<sup>(٩)</sup> والقرآن كتاب الله لم يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأي رواية أو حديث يتعارض معه نضرب بها عرض الجدار، وهذه الرواية مخالفة فماذا تكون رتبته، نقول الرفض، علما أن راويها الزبير بن بكار هو مطعون فيه<sup>(١٠)</sup>.

**الرأي الثاني :** ذكرنا فيما سبق اختلاف الروايات حول عملية الحفر، وقلنا إن بعضها ذكر إن إسماعيل ضرب الأرض برجليه فنبع الماء على أثر ضررته الأرض، وفي ذلك روايات منها، أولا: رواية البرقي ت ٢٧٤ هـ عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) قال "سألت عن السعي فقال : إن إبراهيم (عليه السلام) لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى، فخرجت هاجر حتى علت على الصفا، وبالوادي أشجار، فنادت " هل بالوادي من أنيس؟ " فلم يجبه أحد، فانحدرت حتى علت على المروة، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ " فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات، فلما كانت السابعة هبط عليها جبرائيل (عليه السلام) فقال لها : أيتها المرأة من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، فقال لها : وإلى من خلفك؟ قالت : إما إذا قلت ذلك لقد قلت له : يا إبراهيم إلى من تخلفني ههنا؟ فقال : إلى الله عز وجل أخلفك، فقال لها جبرائيل (عليه السلام): نعم ما خلفك إليه، ولقد وكلتك إلى كاف فأرجعي إلى ولدك، فرجعت إلى البيت، وقد أبعث زمزم والماء ظاهر يجري، فجمعت حوله التراب فحبسته، قال أبو عبد الله (رضي الله عنه) : ولو تركته لكان سيحًا، ثم مرّ ركب من اليمن، ولم يكونوا يدخلون مكة ، فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج، فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا ورأت الماء، فمالوا إلى مكة، حتى أتوا موضع البيت، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه، ما يكفيهم، وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيها، فأجرى الله بذلك رزقا " وروي محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال " فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء " (١١).

هذه الرواية تغاير رواية البرقي الذي نقلها عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) أيضًا والتي نصت على طلب الرحمن من النبي إبراهيم بحمل هاجر و ابنها، وأن يضعهما في مكان ليس فيه زرع ولا ضرع ولا ماء<sup>(١٢)</sup> وفي هذه الرواية أن هاجر علت على الصفا وبالوادي أشجار، بما أن هناك أشجار فلا بد من وجود الماء، وكذلك وجود الصفا يدل على وجود سكان في المدينة، وسؤال سارة هل في الوادي من أنيس فيه شيء من الغرابة، طبعًا ما فيه أنيس، وسؤال جبرائيل (عليه السلام) أغرب منه عندما سألهما أنت أيتها المرأة ، ألم يكن يعرفها ؟ وإذا كان كذلك فعلى ما نزل عليها، وحاورها ومن ثم طلب منها أن

تعود إلى طفلها، وقد حفر جبرائيل بئر زمزم ونبتت الماء منه؟ يا ترى هل أن جبرائيل أراد أن يعرف إيمان هاجر، ومقدار تمسكها بالله عندما سألها، وعرف إجابتها؟.

الباحث يرى في الرواية صيغة توبيخ لهاجر عندما حبست مياه زمزم بجمعها التراب حوله، ولولا فعلها لكانت سيحا، فيا ترى ما المقصود بالسيح، يريد منه أن يجري على الأرض كلها، وبالتالي ماذا يكون الحال إذا ساح الماء؟ ألم يؤدي ذلك إلى غرق الأراضي المحيطة بها، وبالتالي الأمر يصبح قصة خرافية، تنسج حولها القصص كما نسجت حول انهيار سد مأرب الذي أدى إلى غرق الأراضي اليمانية<sup>(١٣)</sup> أي هل إنها ارتكبت ذنبا بذلك، وحاشا لله أن أرادت بفعلها الإساءة لزمزم.

**ثانياً رواية الكليني قال " فلما ولي إبراهيم قالت هاجر: يا إبراهيم إلى من تدعنا؟ قال: أدعكما إلى رب هذه البنية قال: فلما نفذ الماء وعطش الغلام خرجت حتى صعدت على الصفا فنادت هل بالوادي من أنيس ثم انحدرت حتى أتى المروة، فنادت مثل ذلك ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساح، ولو تركته لساح"<sup>(١٤)</sup>.**

ما نريد قوله عن الرواية، التعليق على كلمة ولي فهي غير محبة في لغة العرب، صحيح إنها قرآنية، وردت في قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)<sup>(١٥)</sup> وقوله تعالى (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)<sup>(١٦)</sup> وفي ذلك مخرج إنها صادرة من الأعلى إلى الأدنى، أي إنها صادرة من رب العباد إلى العباد، لكن القول لمن هو أعلى منك، وتخطبه وتقول له ولي الباحث يعتقد بعدم صحة ذلك، والصحيح ما ذكره الطبري قوله " فلما قفا إبراهيم"<sup>(١٧)</sup> ثم قول الخليل (عليه السلام) " أدعكما إلى رب هذه البنية " وفي هذا دلالة على أن البيت الحرام كان موجودا، وهل يكون خائفا وجلأ من كان في جوار بيت الله وهل كان البيت مبني في أرض قاحلة من دون أن يسكنها أنيس، والخليل أودعهم الله سبحانه، فلماذا أم إسماعيل تستجير بالصفاء والمروة، وتترك البيت الحرام، ورغم العلات في الرواية، فيها جانب من الصحة، فربما كان البئر كرامة من الله سبحانه لإسماعيل (عليه السلام) وهذه عليها مشكل، ألم يكن الماء ليغرق الطفل، خاصة قوة الماء المتدفقة، إذ أشارت الرواية، لو تركته لساح فرواية حفر البئر من قبل جبرائيل (عليه السلام) هي الأصح .

ثالثاً: رواية الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (رضي الله عنهم) قال " أن إبراهيم (عليه السلام) لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي، وكان فيما بين الصفا والمروة، شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس؟

فلم يجبها أحد فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا، فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة فأتاها جبرائيل (عليه السلام) فقال لها من أنت؟ فقالت أنا أم ولد إبراهيم فقال إلى من وكلكم؟ فقالت إما إذا قلت ذلك، فقد قلت له إذ أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله تعالى فقال جبرائيل لقد وكلكم إلى كاف، قال وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله، فنبعت زمزم، ورجعت من المروة إلى الصبي، وقد نبع الماء، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء، ولو تركته لكان سيحا، قال، فلما رأت الطير الماء حلقت عليه، قال فمر ركب من اليمن، فلما رأوا الطير حلقت عليه، قالوا ما حلقت إلا على ماء فأتوهم ليستقوهم فسقوهم من الماء، وأطعموا الركب من الطعام، وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقا، فكانت الركب تمر بمكة فيطعموهم من الطعام ويستقوهم من الماء<sup>(١٨)</sup>.

الغريب أن روايتي الكليني هذه وسابقتها منقولة عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) أي المصدر واحد هو الإمام (رضي الله عنه) لكن فيهما اختلاف، ففي هذه الرواية أن الصفا والمروة فيها شجر، ولم ترد في بقية الروايات المنقولة عن الإمام (رضي الله عنه) ولا في بقية الروايات، التي لم تكن منقولة عن الإمام، إن الله أمر خليله في أن يضع هاجر وابنها في أرض ليس في شجر ولا ماء.

رابعا: رواية الطبري عن الحسن بن محمد، عن يحيى بن عباد، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله "جاء نبي الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا، قال: فلما قفا إبراهيم قال: ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، فلما ظمأ إسماعيل جعل يدحض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذ لاخ يعني عميق فصعدت الصفا، فأشرفت لتتنظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا، فانحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأتت المروة، فصعدت فاستشرفت هل تر شيئا، فلم تر شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل وهو يدحض الأرض بعقبه، وقد نبعت العين وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلما أجمع ماء أخذته بقدها، وأفرغته في سقائها، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة..."<sup>(١٩)</sup>.

خامسا: رواية القمي ت ٣٢٩ هـ قال: حدثني أبي عن النضر بن سويد عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال "إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمه

فشكى إبراهيم ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجا أن تركتها استمتعها وأن أقمته كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه ( فقال يا رب إلى أي مكان ؟ قال إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة فأنزل الله عليه جبرائيل البراق فحمل هاجر وإسماعيل وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا قال يا جبرائيل إلى ههنا إلى ههنا فيقول لا أمض، أمض حتى أتى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان إبراهيم (عليه السلام) عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم أنصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم فقال ( رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في مضوع المسعى ونادت هل في الوادي من أنيس، فغاب عنها إسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملًا فإنه كان سائلًا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت "زمزم" وكانت جرهم نازلة بذي الحجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان فأتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ فقالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا فقالوا لها أيها المباركة أفتأذني لنا أن نكون بالقرب منكما ؟ فقالت حتى يأتي إبراهيم فلما زارهم إبراهيم (عليه السلام) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله أن ههنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أفتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم نعم فأذنت فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بهم سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم (عليه السلام) أن يبني البيت فقال يا رب في أي بقعة قال في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان

أيام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فلما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت ولم يدر في أي مكان يبنيه فبعث الله جبرائيل عليه السلام فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة (٢٠).

في الوقت التي أشارت فيه رواية القمي إلى حملهم على البراق، ورد في رواية أخرى حملهم على حمار، وهذا ما أشار إليه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، والحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر وغيره، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن إبان بن عثمان، عن أبي العباس عن أبي عبد الله (رضي الله عنه) قال " لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم، وأمه على حمار، وأقبل معه جبرائيل، حتى وضعه في موضع الحجر، ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء والبيت يومئذ ربوة، حمراء من مدر، فقال إبراهيم لجبرائيل (عليهما السلام) ههنا أمرت قال : نعم ، قال : ومكة يومئذ سلم وسمر، وحول مكة يومئذ ناس من العماليق \*\*\*\*" (٢١).

هذه الرواية لم تشر إلى سوء علاقة هاجر وسارة، يظهر أنه هناك إرادة ربانية وحكمة إلهية في الأمر، لم تكن فيها قسوة مثل سابقتها هو أن يوضع في أرض ليس فيها زرع ولا مدر ولا ماء، بل على العكس هذه الرواية إشارة إلى حمل الماء والغذاء معهم، وهم يسيرون جبرائيل (عليه السلام) دليلهم، وهل يخاف من كان جبرائيل (عليه السلام) معه، حتى وضعه في موضع الحجر، وفيها غرابة عندما قالت حملهم على الحمار، وهو ليس من ركوبة الأنبياء، بل هو ركوبة الأذلاء، وربما يعترض معترض ويقول أن المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) كان يركب الحمار، وهذه اعتراض باطل ليس له أصول في مظان التاريخ، وإنما اصطنع الأمر بشكل عاطفي في واقعة كربلاء.

وقد روي أن هاجر، أم إسماعيل (عليه السلام) لما وضعته لم تجد ماءً، فسعت بين الصفا والمروة، لطلب الماء، حتى أنبع الله لها زمزم، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك شرعاً، فحكم بالسعي بين الصفا والمروة (٢٢) وهذه رواية يكتنفها الغموض، لأن النبي إبراهيم (عليه السلام) عندما حمل هاجر إلى البقعة التي شرفوها، كانت برفقة وليدها، ولم تضعه هناك، علماً أن صاحب الرواية متأخر الوفاة .

**الرأي الثالث :** قيل أن إبراهيم، هو الذي تولى عملية الحفر، عندما عطش إسماعيل وشكى لإبراهيم (عليه السلام) من قلة الماء، وهذا ما أشار إليه الكليني بقوله " وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء، فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن أحفر بئراً يكون منها شراب الحاج، فنزل جبرائيل (عليه السلام): أنزل يا إبراهيم، فنزل بعده جبرائيل فقال: يا إبراهيم أضرب في أربع زوايا البئر وقل: بسم الله، قال: فضرب إبراهيم (عليه السلام) في الزاوية التي تلي البيت، وقال : بسم الله، فانفجرت عين، ثم ضرب في الزاوية الثانية، وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الثالثة وقال: بسم الله فانفجرت

عين، ثم ضرب في الرابعة، وقال بسم الله فانفجرت عين، وقال له جبرائيل: أشرب يا إبراهيم، وأدع لولدك فيها بالبركة، وخرج إبراهيم (عليه السلام) وجبرائيل جميعا من البئر فقال له: أفض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت، فهذه سقيا سقاها الله، ولد إسماعيل، فسار إبراهيم، وشيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم، فذهب إبراهيم، ورجع إسماعيل إلى الحرم<sup>(٢٣)</sup>.

وفي رواية الصدوق، أن إبراهيم وإسماعيل وجبرائيل (عليهما السلام) قاموا بحفر البئر بعد أن أنقطع ماء زمزم، فأشار إلى ذلك بقوله "وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء، فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم بالحفر هو وإسماعيل وجبرائيل (عليهما السلام) حتى ظهر مأوها، وضرب في أربع زوايا البئر، وقال في كل ضربة، بسم الله، فتفجرت بأربعة أعين، فقال له جبرائيل (عليه السلام): أشرب يا إبراهيم، وأدع لولدك فيها بالبركة، وأفض عليك من الماء وطف بهذا البيت فهذه سقيا سقاها الله تعالى لإسماعيل وولده"<sup>(٢٤)</sup> وبما أن إسماعيل شارك مع إبراهيم في عملية الحفر، هذا يعني أنه بلغ مبلغ الرجال، وإلا كيف أستطاع أن يشارك في ذلك، وهذا الأمر أن دل على شيء إنما يدل على أن إسماعيل لم يكن مولود لتو، وإنما هو أكبر من ذلك بدليل أنه شارك أبيه في الحفر.

وهذا الرأي الأكثر قبولاً من غيره، فهو خال من الغيبيات، والمعجزات، لأن ثلاث أشخاص عدد كاف لحفر بئر، وأرادت المشيئة الإلهية لهذا البئر الخلود، فتم ذلك بقدرته تعالى، وهذا رأي معتدل وفيه أوسطية إذ أشرك الثلاثة في الحفر، ومشاركة إسماعيل تدل على أنه صبي قادر على العمل.

ويسجل على الروايات التي أوردناها بعض الملاحظات، منها أن هاجر وابنها أخرجنا نتيجة كره سارة للأولى فأخرجهما إبراهيم من دون ماء ولا كلاء، ومن ثم تمت عملية الحفر، لكن ورد في أحد الروايات هذه الحادثة من دون الإشارة إلى الحفر، وهذا ما رواه البرقي ت ٢٧٤ هـ عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق (رضي الله عنه) قال "سألت عن السعي بين الصفا والمروة؟ فقال: إن هاجر لما ولدت إسماعيل (عليه السلام) دخل سارة غيرة شديدة، فأمر الله إبراهيم (عليه السلام) أن يطيعها، فقال: يا إبراهيم أحمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع، ولا ضرع، فأتى بها البيت، وليس بمكة إذ ذاك زرع ولا ضرع ولا ماء ولا أحد، فخلفها عند البيت، وأنصرف عنها إبراهيم فبكى"<sup>(٢٥)</sup> الملاحظ على الرواية أن فيها إبهام في السند أبي عمير عن بعض أصحابه، وهذا عامل ضعف يستلزم على الرواية، فمن هم أصحابه؟ لماذا لم يذكر واحد منهم على سبيل الفرض، حتى لا يكون هناك تساؤل في السند.

وبخصوص متنها عليه بعض الإشكاليات منها، أن الغيرة واردة عند النساء الواحدة من الأخرى حتى في أبسط الأشياء مهما علت منزلتهن، خاصة إذا كانتا متزوجات من رجل واحد، وأحداهن أنجبت ولدا والأخرى لا، حتمًا ستكون الغيرة على أشدها، هذا أمر لا جدال فيها، لكن الإشكال حول أمر

الله سبحانه للنبي إبراهيم (عليه السلام) أن يطيع زوجته، يا ترى هل الله حمل إبراهيم بذلك أراد منه أن يجاملها، ويمتص غيظها؟ أم حفاظا على إسماعيل من خطر سارة؟ للرد على ذلك نقول أن صح نزول الأمر، لا لأجل سارة، وإنما هو أمر رباني أريد به تشريف البقعة المباركة، مكة في أن تطأها قدما إبراهيم وإسماعيل، وهاجر معا، وإضافة صفة القدسية عليه ليكون قبلة للمسلمين، ومهبط الوحي الأمين على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وبالمعنى الأعم أن نزولهم هناك كان بمثابة تمهيد لمبعث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك المكان، ولهذا لا دخل لسارة في الأمر، ولم يكن لها سلطان على النبي إبراهيم (عليه السلام) بل بناء بيت لهاجر ووليدها أسس على تقوى الله.

ونحن نتساءل ونقول أمره تعالى أن صح، القاضي بحمل هاجر ووليدها وتوضع في أرض ما فيها زرع ولا ضرع، هل أراد الله الانتقام منهم؟ هل هي بمثابة عقوبة لهاجر لأنها أنجبت ولدا، حاشاه سبحانه من كل ذلك، وإنما أراد بهم الرحمة، والرأفة والمنزلة العالية، لأن المسلمين إلى اليوم يقتدون بفعل هاجر، وهي تسعى بين الصفا والمروة بحثا عن الماء، وما تطرقت له الروايات أن النبي إبراهيم (عليه السلام) ترك هاجر وابنها عند البيت، فرما سأل سائل، هل هناك بيت لله قبل نزولهما، وما الذي بناه النبي إبراهيم (عليه السلام) وهل كانت هناك صفا ومروة حينها؟ فإذا كان هناك بيت وصفا ومروة أصبحت المنطقة مأهولة بالسكان؟! وإذا كانت كذلك، فمن أين يحصلوا على الماء، أو على ما تكون هاجر في حيرة، بعد أن عطشت فالأحدر أن تستعين بمن حواليتها وتأخذ منهم الماء<sup>(٢٦)</sup>.

هذه التساؤلات نجد إجابتها، عند ابن حنبل الذي نقل بسنده إلى شعيب الجبائي قوله " لو أن ماء الأرض لم يسبق ماء السماء بأربعين يوما لأخرب ماء السماء حين أقبل من السماء مثل الجبال بغضب الله لشدخ الجبال وخذ الأرض حدودا لا تعمر أبدا ولكنه فتحت أبواب السماء وأقبل ماء السماء والأرض بحر فمكث نوح عليه السلام في السفينة من حين ركب فيها إلى أن قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ستة أشهر وأياما ثم جعلت تغرر أربعين يوما ثم نزل نوح على الجودي وكانت السفينة قد حجت بنوح فوقفت به موقف عرفة ثم دفعت به كما يدفع الحاج ثم باتت بالمزدلفة ثم دفعت ثم جعلت تقف به على الجمار ثم أفاضت به إلى البيت فطافت به سبعا وطافت بين الصفا والمروة سبعا وعلا الماء فوق أطول جبل في الأرض مسيرة خمسة أشهر صعدا وزعم معمر أن الماء علا فوق كل شيء خمسة عشر ذراعان أو قال باعا قال رباح بلغني أن الشجرة التي عمل منها نوح السفينة نبتت حين ولد نوح فكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها ثمانون أو ستون ذراعا قال معمر الجودي بالجزيرة<sup>(٢٧)</sup> يظهر من الرواية أن شعائر الحج المعروفة الآن وجدت إذ وجد البيت العتيق، قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

وربما يتساءل بعضهم ويقول بما أن البئر هو حفيرة إسماعيل أعطاه إياها رب العزة، فما الذي فعله عبد المطلب، عندما حفرها، ولماذا، فهل هي مندرسة؟ ولماذا درست؟ متى وكيف؟ ما الذي جرى عليها، نقول هناك أمران في ردم البئر واختفائه، الأول أن السيول هي التي دفنته، والثاني أن جرهم وضعت غزالين لها وسيوف، عندما خرجت مكرهة من الحرم، لذلك فضلوا عدم استفادة غيرهم من البئر فردموه، وبما أن قضية ردم البئر ارتبطت بقبيلة جرهم جدير بنا أن نعرف شيء بسيط عن أصلهم والكيفية التي سكنوا بها جوار البيت، وفي ذلك روايات، وقد ذكرنا في مناسبة سابقة أن إسماعيل (عليه السلام) عندما سكن جوار البيت كان قوم من العمالق ساكنين هناك، ثم سكنت بعدهم جرهم في جوار البيت<sup>(٢٨)</sup> وهم بقية قوم عاد<sup>(٢٩)</sup> كانت ديانتهم الإسلام، وهم أول من لى نداء النبي إبراهيم إلى الحج، وهذا ما رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه قوله " خرج إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى مكة ثلاث مرات دعا الناس إلى الحج في آخرهن فأجابه كل شئ سمعه فأول من أجابه جرهم قبل العمالق ثم أسلموا ورجع إبراهيم إلى بلاد الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة"<sup>(٣٠)</sup>.

وعن ردم البئر فقد روى ابن سعد عن الواقدي قوله " وكانت جرهم حين أحسوا بالخروج من مكة دفنوا غزالين وسبعة أسياف قلعية وخمسة أدرار سوابغ فاستخرجها عبد المطلب ... فضرب الغزالين صفائح في وجه الكعبة وكانا من ذهب وعلق الأسياف على البابين يريد أن يحرز به خزانة الكعبة وجعل المفتاح والقفل من ذهب"<sup>(٣١)</sup> وهذه الرواية مطعون فيها من جهة الواقدي، فقد جمعنا مواقف بعض علماء علم الرجال، فأنهالوا عليه بشتى أنواع التهم<sup>(٣٢)</sup>.

وفي رواية أخرى إنهم دفنوا غزالين، وخمسة أسياف، وهذا ما رواه الكليني قال: كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقوا جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطموها وعموا أثرها، فلما غلب قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها، فلما غلب عبد المطلب وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أناه آت فقال له: أحفر برة...<sup>(٣٣)</sup>

وهي دفن بين أساف ونائلة عند منحرف قريش، كانت جرهم دفنتها، حين ظعنوا عن مكة، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاها الله، حين ظمأ وهو صغير، فلما حفرها عبد المطلب، ودله الله عليها، وخصه الله بها زاده الله بها شرقاً وخطراً، في قومه، وعطلت كل سقاية كانت بمكة، حين ظهرت، وأقبل الناس عليها ألتماس بركتها، ومعرفة فضلها لمكانها من البيت، وإنها سقيا الله عز وجل إسماعيل (عليه السلام)<sup>(٣٤)</sup>.

وفي سكن جرهم بجوار البيت الحرام روايات منها الرواية الأولى ما رواه ابن حنبل عن ابن عباس قوله "... وكان مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول عن يمينه وشماله فكانوا كذلك حتى مرت رفقة أو



قال بيت من جرهم مقبلين فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عارضاً فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم فنزلوا معهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته امرأة منهم وماتت أم إسماعيل<sup>(٣٥)</sup>.

ولم يزل البيت كذلك حتى بناه النبي إبراهيم (عليه السلام) بعد أن أوحى الله إليه بذلك، وهذا ما رواه ابن سعد عن الواقدي بسنده قوله "أوحى الله على إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يبني البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة فبناه معه وتوفي إسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر وولي نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم"<sup>(٣٦)</sup>.

**الرواية الثانية:** الدينوري قال "... إن ولد قحطان كثروا بأرض اليمن، فوقع بينهم التباغي والتحاسد، فأجتمع ولد يعرب بن قحطان على جرهم بن قحطان وولد المعتمر بن قحطان، فنفوهم عن اليمن وأرضه، فسارت جرهم نحو الحرم، وسار بنو المعتمر نحو الحجاز، ورئيس جرهم مصاص بن عمر بن عبد الله بن جرهم بن قحطان، وأرادوا نزول الحرم، فمنعهم العماليق من ذلك، فأقتتلوا، فغلبتهم جرهم على الحرم، ونفوهم منه، ونزلت جرهم الحرم، فلما قطنوه بلغ ذلك بني المعتمر بن قحطان، فاقبلوا من أرض الحجاز حتى أتوا الحرم، وسألوا جرهم السكنى معهم، فأبت عليهم جرهم، ورئيس بني المعتمر السמידع بن عمرو بن قنطور بن المعتمر بن قحطان، فتداعى الفريقان للحرب، فبحرهم هذه سميت قعيقعان والمطابخ وأجياد وفاضح، لأن به فضحت بنو المعتمر، وقتل السמידع، وكان الظفر لجرهم"<sup>(٣٧)</sup>. وبعد أن سكنت جرهم بجوار البيت كان إسماعيل هناك، فتزوج منهم، فأنجب ثلاث أولاد، فيذر بن إسماعيل، ونابت بن إسماعيل، وهو كان القيم بأمر مكة والحرم بعد إبراهيم، ومدين بن إسماعيل، وهو الذي صار إلى أرض مدين، فنزلها ومن ولده شعيب النبي عليه السلام، وقومه الذين أرسل إليهم، غلبة جرهم على الحرم، قالوا ولما توفي نابت بن إسماعيل غلبت جرهم على البيت والحرم"<sup>(٣٨)</sup>.

**الرواية الثالثة كحالة قال " جرهم :** بطن من القطحانية، كانت منازلهم أولاً اليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها، ولم يصل إلينا من تاريخ جرهم الأولى باليمن، ما يصح الاعتماد عليه، وإما تاريخهم بعد نزولهم في مكة وأطرافها، فلا يعلم الزمن الذي حلت فيه جرهم الثانية في مكة. وأما قدومهم إلى مكة فيعزى إلى سببين : الأول أن يعرب بن قحطان حينما فاز وقومه على عاد وثمود، واستولى على بلادهما، وعلى بلاد العمالقة، أرسل إخوته جرهما إلى الحجاز لانتزاع السلطة لأنفسهم من أيدي العماليق، والثاني أنه حصل تنافس شديد بين القحطانيين من حمير وسبأ وجرهم، كما يقع دائماً بين المقيمين في مكان واحد من التنافس في حب الظهور والزعامة وطلب الرزق والسيطرة

على الآخرين، أدى إلى تكاتف قحطان على أبناء عموماتهم من جرهم ونفيهم ونفي أحلافهم بني قيطون من البلاد اليمانية، فرحلوا إلى الحجاز، وحلوا به، وانتزعوا حكمه من أيدي العماليق<sup>(٣٩)</sup>. وروي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه وكان أول من وضعها ثم غلبت جرهم على ولاية البيت فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغى فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه وكانت تسمى بكة لأنها تبك أعناق الباغين إذا بغوا فيها وتسمى بساسة، كانوا إذا ظلموا فيها بستهم وأهلكتهم وتسمى أم رحم، كانوا إذا لزموها رحموها فلما بغت جرهم واستحلوا فيها بعث الله عز وجل عليهم الرعاف والنمل، وأفناهم فغلبت خزاعة، واجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي فهزمت خزاعة جرهم وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتى فذهب بهم ووليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب وأخرج خزاعة من الحرم وولى البيت وغلب عليه<sup>(٤٠)</sup>.

**ولاية الكعبة :** كانت الولاية على الكعبة لإسماعيل ثم لولده من بعده، حتى تغلبت عليهم جرهم فقبضوا بولايتها، ثم ملكتها العماليق، بعد حروب وقعت بينهم، وقد كانوا ينزلون أسفل مكة كما أن جرهم كانت تنزل أعلى مكة وفيهم ملوكهم. ثم كانت الدائرة لجرهم على العماليق فعادت الولاية إليهم فتولوها نحوًا من ثلاثمائة سنة، وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان في بناء إبراهيم. ثم لما نشأت ولد إسماعيل وكثروا وصاروا ذوي قوة ومنعة وضائق بهم الدار حاربوا جرهم فغلبوهم وأخرجوهم من مكة، ومقدم الإسماعيليين يومئذ عمرو بن لحي، وهو كبير خزاعة، فاستولى على مكة وتولى أمر البيت، وهو الذي وضع الأصنام على الكعبة ودعا الناس إلى عبادتها، وأول صنم وضعه عليها هو "هبل"، حمله معه من الشام إلى مكة ووضع عليه، ثم أتبعه بغيره، حتى كثرت وشاعت عبادتها بين العرب، وهجرت الحنيفية<sup>(٤١)</sup> إذن كانت الحنيفية موجودة، وقضت عليها عبادة الأوثان، وكل شيء يقضى عليه، يبقى له أثر، ولهذا بقي للحنيفية أثر، وسيد الأحناف عبد المطلب بن هاشم، وابنه أبو طالب<sup>(٤٢)</sup>.

وعن سكن جرهم في مكة سبق وأن أوردنا شواهد عن ذلك في، بحث حفر البئر على عهد إبراهيم (عليه السلام) ومنها رواية البرقي، التي نصت على أن ركب من اليمن مر في طريقه، لأن مكة لم تكن مسكونة، فنظروا إلى كثرة تخلق الطيور فوق سماءها، فظنوا أنه الماء، فنزلوا وتزودوا منه<sup>(٤٣)</sup> وهذا لا يعني أن القوم هم جرهم، لكن يفيدنا ذلك كون جرهم من اليمن، سكنوا المنطقة، علماً أن هذه الرواية لم تشر إلي استيطانهم هناك.

وإذا كانت الرواية السابقة لم تذكرهم بالاسم، فذكرتهم رواية الطبري على إنهم قوم من جرهم قاصدين الشام، وعندما شاهدوا الطير في موضع زمزم، ذهبوا للكشف عن سر ذلك فوجدوا الماء وقربه أم إسماعيل (عليهما السلام) فطلبوا منها أن يسكنوا إلى جوارها فأذنت لهم بذلك، فاستقروا هناك<sup>(٤٤)</sup>.

فإذا كانت الروايتان السابقتان أشارتا إلى مرور جرهم، خالفتها رواية القمي، وأشارت إلى نزول جرهم في ذي الحجاز وعرفات، فلما ظهر الماء عكف الطير والوحوش عليه، فتعقبوا ذلك، حتى وجدوا إسماعيل وأمه (عليهما السلام) فطلبوا منها أن يسكنوا معهما، فرفضت حتى مجيء النبي إبراهيم (عليه السلام) وبعد مجيئه أخبرته بالأمر، فإذن لهم، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فكانوا أنسًا لإسماعيل وأمه، وقد سر النبي إبراهيم لكثرة الناس، عندما زارهم مرة أخرى، فنشأ النبي إسماعيل (عليه السلام) بين هؤلاء، فوهب كل واحد منهم شاة وشاتين لإسماعيل وأمه.

وبهذا نكون بين ثلاث احتمالات، الأول إنهم قوم من اليمين مارين على وجوههم من دون المسير على جهة محددة، والثاني أن القوم من جرهم قاصدين الشام، والثالث: إنهم من سكنة المنطقة، في ذي الحجاز وعرفات تحديداً، وربما يكون الرأي الثالث هو أقرب للصحة، وهم في منازلهم رأوا ازدحام الطير، على الماء، فعرفوه، حتى وجدوا ضالتهم.

## المبحث الثالث: إعادة الحفر من قبل

### عبد المطلب بن هاشم

بئر زمزم بعد أن اندرست، كان لابد من حفرها، فأوكل الخالق هذه المهمة إلى عبد المطلب، فأعاد حفرها، وفي ذلك روايات عدة منها، أولاً: رواية أحمد عن يونس عن ابن إسحاق قال "بينا عبد المطلب . . . نائماً في الحجر، عند الكعبة، أتى فأمر بحفر زمزم، ويقال إنها لم تزل دفينا بعد ولاية بني إسماعيل الأكبر وجهرهم، حتى أمر بها عبد المطلب، فخرج . . . إلى قريش فقال: يا معشر قريش إني أمرت أن أحفر زمزم، فقالوا له: أثبت لك أين هي؟ فقال: لا، قالوا فارجع إلى مضجعك الذي أريت فيه ما رأيت، فإن كان حقاً من الله عز وجل بين لك، وإن كان من الشيطان لم يعد إليك، فرجع فنام في مضجعه، فأتى فقبل له: أحفر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم، وهي تراث من أبيك الأقدم، لا تنزف الدهر ولا تدم، تسقى الحجيج الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم، ينذر فيها ناذر لمنعم، فهي ميراث وعقد محكم، ليست كبعوض ما قد يعلم، وهي بين الفرث والدم، فقال حين قيل له ذلك: أين هي؟ فقبل له: عند قرية النمل، إذ ينقر الغراب غداً، فعدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، وليس له ولد غيره، فوجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقر عندها، بين الوثنين أساف ونائلة\*، اللذين كانت قريش تنحر عندهما . . . فجاء عبد المطلب بالمعول فقام ليحفر، فقالت له قريش حين رأوا جده: والله لا ندعك تحفر بين صنميننا هذين اللذين تنحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث: دعني - أو زد عني - حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به، فلما رأوا منه الجد، خلوا بينه وبين الحفر، فكفوا عنه، فلم يمكث إلا قليلاً حتى بدا له الطوي، فكبر فعرفت قريش أنه صدق وأدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، وأن لنا فيها حقاً، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، وإن هذا الأمر خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم، قالوا: فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه، فقالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بإشراف الشام"<sup>(١)</sup>.

الملاحظ على الرواية تساؤلات عدة منها أن صاحبها أراد الطعن في عبد المطلب على اعتبار إن الآت الذي كلمه، هو رؤيا نائم، لا يعول عليها، ونحن نتساءل لماذا عبد المطلب ينام في الحرم؟ ألم يكن له بيت حتى يرقد فيه؟ هل أنه فندق مثلاً؟ وهل مسموح بالنوم داخل الحرم؟ وكيف؟ هذا بيت الله مفتوح لحجابه في كل حين، الذي يكون له دوي من كثرة ضجيج الحجيج، في حين علمياً أن النوم يتطلب هدوء وسكينة، حتى الإنسان يخلد إلى الراحة، فتأخذه سنة النعاس أولاً، ومن ثم النوم ثانياً، هذه

العملية فطريا لا تتم إلا في أجواء هادئة، وخلاصة ذلك أن الباحث رافض تماما قضية نوم عبد المطلب في الحرم، للأسباب المذكورة، فضلا عن ذلك إن دخول الحرم يتطلب الطهارة حتى قبل البعثة، والنوم يرافق غياب الوعي، وبالتالي يفقد الإنسان طهارته، فمن غير الممكن أن يكون عبد المطلب كذلك، هذا الإشكال الأول.

وفيما يخص الشخص الذي كلم عبد المطلب لم نعرف من هو؟ ولم تذكر اسمه إجماع الروايات، التي ذكرت تفاصيل كثيرة، فكيف نفسر آلية التغاضي عن ذكره؟ ألم يشكل ذلك عامل ضعف على الرواية؟ ألم يكن إهمال شأنه عملية مقصودة، وعندما أخبر قريش بالأمر طلبوا منه أن يعود إلى نومه ثانية ويسأل الذي كلمه عن موضع البئر فلماذا لم يطلبوا من عبد المطلب أن يسأل الشخص الذي كلمه، من هو؟ وإذا كان عبد المطلب لم يعرف الجهة التي كلمته، يكون في قمة الجهل؟ وحاشا لله أن يكون كذلك؟ بدليل نحن اليوم، إذا طرق الباب طارق، أو مناد على الهاتف أول من نسأل عن المنادي بقولنا "من أنت أو من المتكلم، أو من الطارق" فلماذا عبد المطلب تجاهل ذلك؟ ألم يكن يعرفه، بالتأكيد يعرفه، لكن نقلة الأخبار تجاهلوا ذلك عن قصد، لأن القضية يترتب عليها إسلامه، وهذا لا يروق لكثير من الناس ممن رموا عبد المطلب بالكفر، فإذا قالوا أن النداء، موجه من الله سبحانه وتعالى، وبوساطة جبرائيل، يصبح الأمر كارثة عظمى عندهم، ويقولوا هل أنه نبي، وكيف كلمه الله... إلخ ويناقشوا ويتساءلوا في الأمر، وبالتالي نجاري هؤلاء علي بساطتهم، ونتقبل فكرة أنه كان هناك نداء، ألا هي إذن له بإعادة حفر زمزم ويجب أن لا يستغرب أحداً من أن جبرائيل (عليه السلام) هو الذي كلم عبد المطلب وبلغه أمر ربه بالحفر، لأنه (عليه السلام) قد كلم هاجر أم النبي إسماعيل، عندما عطش الأخير ولم تجد له ماء<sup>(٢)</sup> كما كلم إسماعيل وإبراهيم للغرض ذاته.

ومن المشكل على الرواية بما أن الله أمره بحفر البئر، فلماذا يشاور قريش، ألم يدل ذلك على رئاسته، وسماحته، بل يدل على إنه في منتهى الديمقراطية -إن صحت التسمية- ولهذا فإنه لم يكن قاضياً أمراً إلا ويحدث قومه، وأعتقد أن الأمر غير صحيح، وأنه لم يشاور قريش في الأمر مازال الله سبحانه هو الذي أراد منك ذلك، وإنما واضح الرواية أراد أن يجعل لقريش دور في عملية الحفر، وإنما هي التي أشارت على عبد المطلب في تحديد الموضع، وهذا الأمر تنفيه بقية الروايات التي أكدت على تحديد ذلك من دون أية سؤال من عبد المطلب، ويبقى هناك تساؤل أنه لماذا أشير إلى تحديد الموضع بالإشارة إلى أساف ونائلة، وهما صنمي قريش، من دون ذكر الصفا والمروة، وهما من شعائر الله، وتعظيمهما من تقوى القلوب، خاصة وأن الصنمين وضعوا علي الصفا والمروة، إذن الموضع لها وليس للأصنام، وبما أن الإذن من الله إلى عبد المطلب بالحفر فلما أشار إلى الأصنام من دون الصفا والمروة؟ الجواب قطعاً وبلا

خلاف أن الله أشار إليهما، وما ذكر بالإشارة إلي الأصنام، هو من تلاعب الرواة، خاصة إذا علمنا أن سند الرواية مطعون فيه، لأن أحمد بن عبد الجبار العطاردي ويونس وابن إسحاق، الثلاثة فيهم طعون كثيرة<sup>(٣)</sup> إذن شوهت الرواية من جراء فعل هؤلاء الثلاثة، وقد انقطع السند في ابن إسحاق.

**الرواية الثانية:** روي أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زهير الغافقي قال " سمعت عن علي بن أبي طالب، وهو يحدث حديث زمزم فقال: بينا عبد المطلب نائم في الحجر، أتى فقيل له: احفر برة، فقال: وما برة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأتى فقيل له: احفر المضنونة، فقال وما المضنونة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأتى فقيل له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه، فأتى فقيل له: احفر زمزم فقال: وما زمزم؟ فقال: لا تنزف ولا تدم، ثم نعت له موضعها، فقام فحفر إذ نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ فقال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه، وأبصر الطوي، قالوا يا عبد المطلب إن لنا حقاً فيها معك، إنها لبئر أبينا إسماعيل، فقال: ما هي لكم، لقد خصصت بها دونكم، قالوا: فحاكمنا، فقال: نعم، فقالوا: بيننا وبينكم كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت بإشراف الشام، فركب عبد المطلب، في نفر من بني أبيه، وركب من كل بطن من إبناء قريش نفر، وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد، فني ماء عبد المطلب، وأصحابه حتى أيقنوا الهلكة، فاستسقوا القوم، قالوا ما نستطيع أن نسقيكم، وإننا لنخاف مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، قال: فإني أري أن يحفر كل رجل منكم حفرة، بما تبقى من قوته، فكلما مات رجل منكم، دفعه أصحابه في حفرة، حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا، ثم قال: والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت، لا نضرب في الأرض ونبتغي عجز، فقال لأصحابه: ارتحلوا، وارتحل، فلما جلس علي ناقته وانبعثت به، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب، فأناخ وأناخ أصحابه فشريوا، واستقوا وسقوا، ثم دعوا أصحابهم، هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله عز وجل، فجاءوا فاستقوا وسقوا، ثم قالوا: يا عبد المطلب، قد والله قضى لك، أن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة، هو الذي سقاك زمزم، انطلق فهي لك، فما نحن بمخاصميك"<sup>(٤)</sup> فرجعوا ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين الماء<sup>(٥)</sup>.

**الرواية الثالثة:** عبد الرزاق ت ٢١١ هـ عن معمر عن الزهري قوله " إن أول ما ذكر عبد المطلب جد رسول الله صلي الله عليه وسلم أن قريشاً خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل، وهو غلام شاب، فقال: والله أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره، فجلس عند البيت، وأجلت عنه قريش، فقال:

اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبيهم ومحا لهم غدوا محالك فلم يزل ثابتاً، حتى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه، فرجعت قريش، وقد عظم فيهم بصره وتعظيمه محارم الله، فبينما هو على ذلك ولد له أكبر بنيه، فأدرك، وهو الحارث بن عبد المطلب، فأبني عبد المطلب في المنام فقيلاً له: احفر زمزم، خبيئة الشيخ الأعظم، قال: فاستيقظ، فقال اللهم بين لي، فأري في المنام مرة أخرى: احفر زمزم تكتم بين الفرث والدم، في مبحث الغراب، في قرية النمل، مستقبلة الأنصاب الحمر، قال: فقام عبد المطلب، فمشى، حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبيء له من الآيات، فنحرت بقرة بالحزورة، فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها، حتى غلبها الموت في المسجد، في موضع زمزم، فجذرت تلك البقرة في مكانها، حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث، فبحث في قرية النمل، فقام عبد المطلب يحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالوا لعبد المطلب: ما هذا الصنيع؟ لم تكن نزنك بالجهل، لم تحفر في مسجدنا؟ فقال عبد المطلب: إني لحافر هذه البئر، ومجاهد من صديني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فيسعى عليهما ناس من قريش، فينازعونهما، ويقاثلونهما، وينهى عنه الناس من قريش، لما يعلمون من عتق نسبه، وصدقه، واجتهاده في دينه يومئذ، حتى إذا أمكن الحفر، واشتد عليه الأذى، نذر إن وفي له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم، ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دفنت في زمزم، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف، فقالوا لعبد المطلب: أخذنا مما وجدت، فقال عبد المطلب: بل هذه السيوف لبيت الله، ثم حفر حتى أنبط الماء، فحفرها في القرار ثم بحرهما حتى لا تنزف، ثم بنى عليها حوضاً، وطفق هو وابنه ينزعان، فيملآن هذا الحوض، فيشرب منه الحاج، فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل، ويصلحه عبد المطلب حين يصبح، فلما أكثروا إفساده، دعا عبد المطلب ربه، فأري في المنام، فقيلاً له: قل: اللهم إني لا أحلها لمغتسل، ولكن هي لشارب حل وبل، ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب حين أجفلت قريش بالمسجد، فنادى بالذي أري، ثم انصرف، فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش إلا رمي بداء في جسده، حتى تركوا له حوضه ذلك، وسقايته<sup>(٦)</sup>.

ذكرت الرواية بأن الحارث قد ولد بعد حملة الفيل، وهو أكبر أولاد عبد المطلب، في حين ذكرت رواية أخرى أن عبد الله بن عبد المطلب وهو من صغار أولاده كان هو المبشر لقريش بهلاك الفيل<sup>(٧)</sup>. وكذلك ورد في الرواية ما يدل على إسلام عبد المطلب مثل "حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبيء له من الآيات" و"تعظيمه محارم الله" و"دعا ربه" فاستجاب له، وهل يستجيب الله دعاء الكافرين؟، أما قضية إذا بلغ أولاده عشرة ذبح أحدهم في نفس الباحث منها شيء، لعدم مطابقتها لواقع الحال أولاً، ولأن سند الرواية مطعون فيه ثانياً<sup>(٨)</sup>.

قلنا في وقت سابق هل أن الكعبة فندق حتى ينام فيها عبد المطلب وعلقنا على تلك الروايات القائلة بذلك في موضع الإنكار لا الإقرار، لكن هذه الرواية أصابت الحقيقة فذكرت أن عبد المطلب كان نائماً، ولم تحدد المكان، وبالتأكيد أنه عندما ينام في بيته حتماً، ويؤيد ذلك ما جاء في الرواية "فقام عبد المطلب، يمشي حتى جلس في المسجد الحرام" القيام والاستمرارية في المشي دليلان على أنه كان في بيته، وهو الذي سأل ربه أن يحدد له موضع الحفر، من دون إشارة قريش عليه، أن يرجع إلى منامه ويسأل ربه أين هي، وقد رفضنا ذلك.

**الرواية الرابعة** ابن سعد ت ٢٣٠ هـ "وكانت زمزم سقياً من الله أتى في المنام مرات، فأمر بحفرها -أي عبد المطلب- ووصف له موضعها، ف قيل له احفر طيبة قال: وما طيبة، فلما كان الغد أتاه، فقال : احفر برة، قال: وما برة، فلما كان الغد أتاه وهو نائم في مضجعه، ذلك فقال: احفر المذنونة، قال: وما المذنونة ابن لي ما تقول قال: فلما كان الغد أتاه فقال: احفر زمزم قال: وما زمزم قال لا تنزع ولا تدم تسقي الحجاج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم، قال وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم، وهي شرب لك ولولدك من بعدك، قال فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته معه ابنه الحارث بن عبد المطلب، وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل عبد المطلب يحفر بالمعول، ويغرف بالمسحاة في المكتحل، فيحمله الحارث فيلقيه خارجاً، فحفر ثلاثة أيام، ثم بدا له الطوي، فكبر، وقال هذا طوي إسماعيل فعرفت قريش أنه قد أدرك الماء، فأتوه فقالوا أشركنا فيه، فقال ما أنا بفاعل، هذا أمر خصصت به دونكم، فاجعلوا بيننا وبينكم من شأتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت بمعان من إشراف الشام، فخرجوا إليها، وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلاً من بني عبد مناف، وخرجت قريش بعشرين رجلاً من قبائلها، فلما كانوا بالفقير من طريق الشام أو حذوة فني ماء القوم جميعاً فعطشوا، فقالوا لعبد المطلب، ما ترى فقال هو الموت، فليحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه فكلما مات رجل دفنه أصحابه حتى يكون آخراًهم رجلاً واحداً فيموت ضيعة أيسر من أن تموتوا جميعاً فحفروا ثم قعدوا ينتظرون الموت، فقال عبد المطلب، والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لعجز إلا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض هذه البلاد، فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته، فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه، وشربوا جميعاً ثم دعا القبائل من قريش، فقال: هلموا إلى الماء الرء، فقد سقانا الله فشربوا، واستقوا وقالوا قد سقي لك علينا الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة، هو الذي سقاك زمزم، فوالله لا نخاصمك، فيها أبداً، فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين زمزم<sup>(٩)</sup>.



ومن الأشياء التي انفردت بها الرواية، هو ذكر مدة الحفر ثلاث أيام إذ لم يرد ذلك في بقية الروايات، وإن محاجة قريش لعبد المطلب كانت من أجل الماء، لا لأجل الذهب كما صورته بعض الروايات، كما انفردت بذكر عدد أتباعه اللذين رافقوه بالذهاب إلى الكاهنة، وكذلك عدد خصومه.

**الرواية الخامسة** ابن حبيب ت ٢٤٥ هـ عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قوله "أتى عبد المطلب في المنام ف قيل له احفر برة فقال وما برة قال: مذنونة ضن بها عن الناس وأعطيتموها، فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم، قالو: فهلا سألت ما هي؟ قال: فلما كان من الليل أتى في منامه ف قيل له: احفر فقال: أي موضع وأين موضعها؟ قيل: مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرث والدم، فلما أصبح جمع قومه، أخبرهم، فقالو: هذا موضع نصب خزاعة ولا يدعونك، كان ولده غيبا إلا الحارث فقام هو والحارث يحفران فحفرا حتى استخرجا سيوفا قلعية ملفوفة في عباء، ثم حفرا حتى استخرجا غزالا من ذهب في أذنيه قرطان، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب، ثم حفرا حتى استنبطا الماء، فأتى قومه فقالوا: يا عبد المطلب! احذ الغنم، فقال آتوني بقداح ثلاثة: أسود وأبيض وأحمر، فجعل الأسود لقومه والأبيض لنفسه والأحمر للبيت، فضرب بها فخرج الأسود على الغزال فصار لقومه، ويقال إنهم قالوا: احذنا مما وجدت، فقال عبد المطلب: بل هي لبيت الله، ثم حفر حتى بلغ القرار فأبحر وخرق جبلها كيلا تنزع ثم بنى عليها حوضا وجعل هو والحارث ينزعان فيملآن الحوض فيشرب عنه الحاج، فحسده ناس من قريش فجعلوا إذا كان الليل كسروا الحوض، فإذا أصبح عبد المطلب أصلحه، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه فأتى في منامه ف قيل له: قل: اللهم! إني لا أحلها لمغتسل ولكن هي لشارب حل وبل، ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب حين اجتمعت قريش في المسجد فنأى كما أمر في المنام ثم انصرف، فلم يكن يفسد حوضه ذلك أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته<sup>(١٠)</sup>.

**الرواية السادسة:** اليعقوبي ت ٢٩٢ هـ عن محمد بن حسن قال "لما تكامل لعبد المطلب مجده، وأقرت له قريش بالفض، رأى وهو نائم في الحجر، آتيا أتاه، فقال له: قم يا أبا البطحاء، واحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم، فاستيقظ، فقال: اللهم بين لي في المنام مرة أخرى، فرآه يقول: قم فاحفر برة! قال: وما برة؟ قال: مضنة ضن بها علي العالمين، وأعطيتها، ثم رأى قائلا يقول له: قم يا أبا الحارث، فاحفر زمزم لا تنزف ولا تدم، تروي الحج الأعظم، ثم رأى ثلاثة: قم فاحفر! قال: وما أحفر؟ قال: احفر بين الفرث والدم عند مبحث الغراب الأعصم وقرية النمل، فإذا أبصرت الماء، فقل: هلم إلي الماء الروا، أعطيته على رغم العدا، فلما استيقن عبد المطلب أنه صدق، جلس عند البيت مفكرا في أمره، وذبحت بقرة بالحزورة، فأفلتت، وأقبلت تسعى حتى طرحت نفسها موضع زمزم، فسلخت هناك،

وقسم لحمها، وبقي الفرث والدم، فقال عبد المطلب: الله أكبر! ثم سعى لينظر، فإذا قرية نمل مجتمع في الأرض، فانطلق، فأتى بمعول، وابنه الحارث وحيد، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما هذه؟ قال: أمرني ربي أن أحفر ما يروي الحجيج الأعظم! فقالوا له: أمر ربك بالجهل، لم لا تحفر في مسجدنا؟ قال: بذلك أمرني ربي، فلم يحفر إلا قليلا، حتى بدا الطي فكبر، واجتمعت قريش، فعلمت لما رأت الطي أنه قد صدق، وليس له من الولد يومئذ إلا الحارث، فلما رأى وحدته قال: اللهم! إن لك علي نذرا، وإن وهبت لي عشرة ذكور، أن أنحر لك أحدهم، وحفر حتى وجد سيوفًا وسلاحًا وغزالاً من ذهب مقرطا، مجزعا، ذهبًا وفضة، فلما رأت قريش ذلك، قالوا: يا أبا الحارث من فوق الأرض ومن تحتها، فأعطنا هذا المال الذي أعطاك الله، فإنها بئر أبينا إسماعيل، فأشركنا معك! فقال: إني لم أؤمر بالمال إنما أمرت بالماء، فأمهلوني! فلم يزل يحفر حتى بدا الماء، فكثر، ثم قال: بحرهما لا تنزف، وبني عليها حوضا وملاها ماء، ونادى هلم إلى الماء الروا، أعطيته على رغم العدا، وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره، فرأى في المنام: أن قم، فقل: اللهم! إني لا أحله لمغتسل، ولكن لشارب حل، فقام عبد المطلب، فقال ذلك، فلم يكن يفسد ذلك الحوض أحد إلا رمي بداء من ساعته، فتركوه، ولما استقام له الماء دعا ستة قدام، فجعل لله قدحين أسودين، وجعل للكعبة قدحين أبيضين، وجعل لقريش قدحين أحمرين، ثم أخذها بيده، واستقبل الكعبة، ثم أفاض، وهو يقول:

يا رب أنت الأحد الفرد الصمد      إن شئت ألهمت الصواب والرشد

وزدت في المال وأكثرت الولد      إنى مولاك علم، رغم معد

ثم ضرب، فخرج الأسودان لله، فقال: قال ربكم: هو مالي، ثم أفاض، وهو يقول:

لهم أنت الملك محمود      وأنت رب المبدئ المعيد

من عند الطارف والتليد      إن شئت ألهمت بما تريد

فخرج الأبيضان للكعبة، فقال: أخبرني ربي أن المال كله له، فحلى به الكعبة، وجعله صفائح على باب الكعبة، وكان أول من حلى الكعبة، ولما رأت قريش ما أعطيه نفست ذلك عليه، فقالت: إنا لشركاء معك لأنها بئر أبينا إسماعيل، فقال: هذا شيء خصصت به دونكم، فنافروه إلى كاهنة بني سعد، فقصت له عليهم، وروي بعضهم أن ماء عبد المطلب نفذ في الطريق ومياه القوم، فخافوا الملكة، فقال عبد المطلب: ليحفر كل رجل منا لنفسه حفيرا، ثم ليقعد فيه، حتى يأتيه الموت، ففعلوا، ثم قال: إن إلقاءنا بأيدينا لعجز، فلو ركبنا وطلبنا الماء! فلما استوى على راحلته انفجرت تحت صدرها عين ماء، فقال: ردوا الماء! لقد قضى لك علينا، ولا حاجة في أن نناوئك، فانصرفوا...<sup>(١١)</sup> لم تشر الرواية إلى

السبب الذي تكامل به مجد عبد المطلب، هل بعدد أولاده أي أصبحوا عشرة، حسب زعم بعض الروايات، وقد أشار كثير منها أنه عندما حفر البئر لم يكن لديه ولد سوى الحارث أكبر أولاده.

**الرواية السابعة:** الكليني ت ٣٢٩ هـ قال عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد قال "سمعت أبا إبراهيم (رضي الله عنه) يقول: لما احتفر عبد المطلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من إحدى جوانب البئر رائحة منتنة أفضتته فأبى أن ينثني وخرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عينا تخرج عليه برائحة المسك ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعا حتى تجلاه النوم فرأى رجلا طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة وهو يقول: احفر تغنم وجد تسلم ولا تدخرها للمقسم الأسياف لغيرك والبئر لك أنت أعظم العرب قدرا ومنك يخرج نبيها ووليها والأسباط النجباء الحكماء العلماء البصراء والسيوف لهم وليسوا اليوم منك ولا لك، ولكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض ويخرج الشياطين من أقطارها ويذلها في عزها ويهلكها بعد قوتها ويذل الأوثان ويقتل عبادها، إذ كانوا ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السن، وقد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفا ولا يكتمه شيئا ويشاوره في كل أمر هجم عليه واستعصى عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفا مسندة إلى جنبه فأخذها وأراد أن ييث فقال وكيف، ولم أبلغ الماء ثم حفر فلم يحفر شيئا حتى بدا له قرن الغزال ورأسه فاستخرجه، وفيه طبع لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، فلان خليفة الله فسألته فقلت، فلان متى كان قبله أو بعده؟ قال: لم يجيء بعد ولا جاء شيء من أشراطه فخرج عبد المطلب، وقد استخرج الماء وأدرك وهو يصعد فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بدار إلى فوق فضربه، فقطع أكثر ذنبه ثم طلبه ففاته وفلان قاتله إن شاء الله، ومن رأى عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر ويضرب السيوف صفائح البيت فأتاه الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه وهو يقول: يا شيبه الحمد احمد ربك فإنه سيجعلك لسان الأرض ويتبعك قريش خوفا ورهبة وطمعا، ضع السيوف في مواضعها واستيقظ عبد المطلب فأجابته أنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إلي وإن يكن من الشيطان فأظنه مقطوع الذنب، فلم ير شيئا ولم يسمع كلاما فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعدة من رجال وصبيان فقالوا له: نحن أتباع ولدك ونحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقوى واضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فذلك حسب فادفع هذه الثلاثة عشر سيفا إلى ولد المخزومية، ولا ييان لك أكثر من هذا وسيف لك منهال واحد سيقع من يدك فلا تجد له أثر إلا أن يستجنه جبل كذا وكذا فيكون من أشراط قائم آل محمد (صلى الله عليه وسلم) فانتبه عبد المطلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفا كان ارقها عنده فيظهر من ثم، ثم دخل معتمرا وطاف بها

على رقبته والغزالين أحدا وعشرين طوافا وقريش تنظر إليه وهو يقول: اللهم صدق وعدك فاثبت لي قولي وانشر ذكري وشد عضدي وكان هذا تردد كلامه، وما طاف حول البيت بعد رؤياه في البئر ببیت شعر حتى مات، ولكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسيايف جميعها إلى بني المخزومية إلى الزبير وإلى أبي طالب وإلى عبد الله، فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسيايف لأبي طالب وسيف لعلبي وسيف لجعفر وسيف لطالب، وكان للزبير سيفان، ثم عادت فصارت لعلبي الأربعة الباقية اثنين من فاطمة واثنين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يد من وقع حتى الساعة، ونحن نقول: لا يقع سيف من أسيايفنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحما قال وإن منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع وما يشبهه فتبرق له الأرض مرارًا ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه، ولو شئت أن أسمى مكانه لسميته، ولكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه" (١٢).

الملاحظ على الرواية أنها خرافة مقروءة من عنوانها، فهي غير مقبولة لعدم مطابقتها لواقع الحال، أي عدم تقبل العقل لها، خاصة مسألة الرائحة النتنة، والرائحة الطيبة وغيرها، فلم تذكر ذلك بقية الروايات التي تحدثت عن الموضوع نفسه، فضلا عن ذلك ما ذكرته عن قرن الغزال، والكتابة عليه، فهذا يعني أنه ليس قرن غزال وإنما لوحة عرضها وطولها ٤ × ٤ متر حتى تكتب عليها هكذا عبارة.

فالراوي غير موفق في وضع الرواية، إذ قصد من ذلك إظهار فضائل أمير المؤمنين (رضي الله عنه) وأحقيته في الخلافة، لكن الأمر انقلب وبالأعلى على الراوي، ثم الأمير (رضي الله عنه) لم يكن بحاجة إلى هذه الخزعبلات، فهناك العديد من الأدلة والبراهين الواضحات، من دون هذه الروايات المزيفة، والتي ربما تسجل مآخذ على رواتها، علمًا إنها أحادية الجانب، ولم يكن لها أصول في كتب المسلمين، هذا ولا أريد التعليق على الرواية، وإنما أريدها هي تكشف عن زيفها.

والرواية في سندها، القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد، له كتاب رواه عنه محمد بن عيسى بن عبيد الله (١٣) ربما هو ذات الكتاب في آداب أمير المؤمنين (رضي الله عنه) (١٤) ذكره الطوسي ولم يشير إلى توثيقه أو تجريحه (١٥) ضعفه العلامة الحلي فقال "روى عن جده، ضعيف" (١٦) والسيد الخوئي ضعف أحد الأحاديث لورود القاسم فيه فقال "وهو ضعيف أيضاً لوجود القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد فيه، وهما ضعيفان والحسن هو مولى المنصور الضعيف بقرينة رواية القاسم عنه" (١٧).

وفي موضع آخر ذكره في رواية فقال "قد وقع في سندها القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد وهما وإن لم يوثقا في كتب الرجال غير أنهما ممن وقع في أسانيد كامل الزيارات فلا بد من الحكم بوثاقتهم، ولا يعارضه تضعيف العلامة وابن الغضائري لهما، لأن الكتاب المنتسب إلى الغضائري الذي

منه ينقل تضعيفاته وتوثيقاته لم يثبت أنه له وإن كان له كتاب ولا بأس بالاعتماد على مدحه وقدره في نفسه، وأما العلامة (قده) فلأن تضعيفاته كتوثيقاته مبتنية على حدسه واجتهاده لتأخر عصره الموجب لضعف احتمال استناده في ذلك إلى الحس والنقل<sup>(١٨)</sup>، والباحث بدوره يضعفهما لرواية الكليني عنهما فيما يخص حفر زمزم، والتي تبدو خرافة واضحة، لا داعي البحث في سندها، وإن بحثنا عن الأخير لإقناع بعضهم ممن يحتجون بصحتها كونها وردت في كافي الكليني، ونحن بدورنا نقول ليس كل ما ورد عنده يكون بالضرورة صحيحاً.

وعده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الرضا (رضي الله عنه) قائلًا: "القاسم بن يحيى بن الحسن"، وأخرى فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، قائلًا: "القاسم بن يحيى، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى"، وروى عنه محمد بن خالد البرقي، كامل الزيارات، في ثواب زيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطريق الصدوق إليه، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح، بقي هنا أمران: الأول: أنه لا يبعد القول بوثاقة القاسم بن يحيى لحكم الصدوق بصحة ما رواه في زيارة الحسين عليه السلام، عن الحسن بن راشد، وفي طريقه إليه: القاسم بن يحيى، بل ذكر أن هذه الزيارة أصح الزيارات عنده رواية الفقيه: في زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، إذ إن في جملة الروايات الواردة في الزيارات ما تكون معتبرة سنداً، ومقتضى حكمه مطلقاً بأن هذه أصح رواية يشمل كونها أصح من جهة السند أيضاً، ولا يعارضه تضعيف أبن الغضائري لما عرفت به من عدم ثبوت نسبة الكتاب إليه، الثاني: أن القاسم بن يحيى لم توجد له رواية عن المعصوم سلام الله عليه بلا واسطة، فصح عد الشيخ إياه فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، وأما عده في أصحاب الرضا عليه السلام، فلا بد وأن يكون من جهة المعاصرة فقط، طبقته في الحديث وقع بعنوان القاسم بن يحيى في إسناد كثير من الروايات تبلغ اثنين وثمانين مورداً، وقد روى في جميع ذلك عن جده الحسن بن راشد، وروى عنه إبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، وأحمد بن محمد، وأحمد بن محمد البرقي، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عيسى، والبرقي، ثم روى الشيخ بسنده، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، فضل زيارته (أمير المؤمنين) عليه السلام، ورواها بعينها أيضاً في باب فضل زيارته (الحسن بن علي بن أبي طالب) عليه السلام، إلا أن فيه: محمد بن خلف، بدل محمد بن خالد البرقي، والصحيح ما في المورد الأول الموافق للوافي والوسائل وكامل الزيارات<sup>(١٩)</sup>

والحسن بن راشد مولى بني العباس الكوفي، روى عنه في المسند<sup>(٢٠)</sup> ضعيف جداً، كان وزير المهدي، ذكره ابن داود، وأشار إلى الالتباس بينه وبين الحسين بن راشد فقال "إني رأيته بخط الشيخ أبي جعفر في كتاب الرجال: حسين بن راشد مولى بني العباس، وأما الحسن بن راشد أبو علي مولى آل

المهلب فمن رجال الجواد عليه السلام وهو بغدادى ثقة وربما التبس الحسين بن راشد بالحسن بن راشد، ذاك مولى بني العباس وهذا مولى آل المهلب، وذاك من رجال الصادق عليه السلام وهذا من رجال الجواد عليه السلام<sup>(٢١)</sup>.

ذكره التفرشي عن رجال الطوسي أنه من أصحاب الصادق عليه السلام، ويحتمل أن يكون هذا هو الذي ذكره ابن الغضائري إذ قال: الحسن بن راشد مولى المنصور، أبو محمد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، ضعيف، وفي رجال الشيخ عند ذكر أصحاب الكاظم عليه السلام: الحسين بن راشد، مولى بني العباس، بغدادى، ويحتمل أن يكون الحسين هذا هو الحسن، وذكره بعنوان الحسين من اشتباه الناسخ<sup>(٢٢)</sup>.

وكذلك كان وزير وموسى، وهارون، بغدادى، وقال عند عده من أصحاب الكاظم في من كان من أصحاب الصادق (عليهما السلام) كوفي، وقال الشيخ "الحسن بن راشد: له كتاب الراهب والراهبه، روى عن عبد الله بن سنان، وروى عنه حفيده قاسم بن يحيى، كامل الزيارات، في ثواب زيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وزيارة أمير المؤمنين والحسن والحسين (سلام الله عليهم)، روى عن أبي عبد الله (رضي الله عنه)، وقال ابن الغضائري "مولى المنصور، أبو محمد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليهما السلام)، ضعيف في روايته" ثم علق السيد الخوئي بقوله "أقول: لا ينبغي الريب في أنه غير سابقه، فإن هذا لم يدرك الرضا (عليه السلام)"<sup>(٢٣)</sup> كوفي قيل، أدرك الكاظم (رضي الله عنه)<sup>(٢٤)</sup> ويبقى لدينا تعليق حول السند أنه روى عن أبي إبراهيم (رضي الله عنه) فيا ترى هل المراد منه الإمام الكاظم (رضي الله عنه) لم نجد أنه روى عنه وإنما قيل أدركه، وهذا أهم سبب يطل الرواية.

**الرواية الثامنة:** ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار قال "إن زمزم بعد أن دفنتها السيول، رأى عبد المطلب في المنام قائلاً قال له "احفر زمزم لا تشرب ولا تدم، تروي الحجيح الأعظم، ثم أرى مرة أخرى أن أحفر الرواء، أعطيتها على رغم الأعداء، ثم أرى مرة أخرى أن أحفر تكتم، بين الأنصاب الحمر، في قرية النمل، فأصبح يحفر إذ أرى، فطفقت قريش يستهزئون به حتى إذا بدا عن الطي وجد فيها غزلاً من ذهب وحلية سيف، فضرب عليها بالسهم فخرج سهم البيت، فكان أول حلي به الكعبة..."<sup>(٢٥)</sup>

وقد اختلفت الروايات حول دفن جرهم الذي أخرجه عبد المطلب في أثناء حفر البئر، وفي ذلك روايات منها: **الرواية الأولى:** أحمد عن يونس عن ابن إسحاق قال "ووجد عبد المطلب أسياً مع الغزالين، فقالت قريش: لنا معك يا عبد المطلب في هذا شرك وحق فقال: لا ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجعل للكعبة قدحين، ولكم قدحين

،ولي قدحين، فمن خرج له شيء كان له، فقالوا: قد أنصفت، وقد رضينا فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوها الذي يضرب بالقداح، وقام عبد المطلب يدعوا الله ويقول:

اللهم أنت الملك المحمود      رب، وأنت المبدئ المعيد  
وممسك الراسية الجلمود      من عندك الطارف والتليد  
إن شئت ألهمت ما تريد      لموضع الحلية والحديد  
فبين، اليوم لما تريد      إنم، نذرت عاهد العهود  
اجعله ربي فلا أعود

وضرب صاحب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة، فكانا أول ذهب حليته، وخرج الأسودان على السيوف والأدراع لعبد المطلب فأخذها، وكانت قريش ومن سواهم من العرب إذا اجتهدوا في الدعاء، سجعوا وألقوا الكلام، وكانت فيما يزعمون قلما ترد إذا دعا بها داع<sup>(٢٦)</sup>.

أو في رواية أخرى أحمد عن يونس عن ابن إسحاق قال "فانصرفوا ومضى عبد المطلب فحفر، فلما تهادى به الحفر، وجد غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين أخرجت من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله عز وجل حين ظمأ وهو صغير"<sup>(٢٧)</sup>.

**الرواية الثانية** ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال "كان الغزال لجرهم، فلما حفر عبد المطلب زمزم استخرج الغزال، وسيوفا قليعة، فضرب عليها بالقداح، فخرجت للكعبة، فجعل صفائح الذهب علي باب الكعبة، فغدا عليه ثلاثة نفر من قريش فسرقوه"<sup>(٢٨)</sup>.

**الرواية الثانية:** رواية الفتني، عن دينار عن أنس رفعه قال "حفر عبد المطلب بئر زمزم فوجد فيها طشتاً من ذهب فيه أربعة أركان على كل ركن منها مكتوب سطر: السطر الأول لا إله إلا الله الديان ذو بكة أرخص الشيء مع قلته، والسطر الثاني إنا الله لا إله إلا أنا الديان ذو بكة أغلى الشيء مع كثرته، والسطر الثالث لا إله إلا أنا ذو بكة أخلق الحبة وأسلط عليها الأكلة ولولا ذلك لحزنته الملوك والجبابة، وما قدر فقير على شيء، والسطر الرابع لا إله إلا أنا الله ذو بكة أميت العبد والأمة وأسلط عليهما النتن ولولا ذلك لما دفن حبيب حبيته" قال ابن حبان دينار يروى عن أنس الموضوعات<sup>(٢٩)</sup>.

للتعليق على الرواية نقول هذه الرواية مقروءة من عنوان الكتاب التي وردت فيه، اسمه الموضوعات، وهذا يدل على إنها رواية موضوعة، إذ ذكرها الفتني ت ٩٨٦هـ، عن دينار بن عبد الله مولى أنس بن مالك فيا ترى كم هي المسافة بين الاثنين، وتجدد الإشارة أن الفتني ذكرها في موضع الإنكار لا الإقرار، والغريب تعمد الرواة الإساءة إلى عبد المطلب، وإلى معتقده، فهو لم يحفر عن فراغ بل عن إيمان وعقيدة،

فلم يكن همه أن يخرج كنز جرهم، بل همه أن يخرج ماء يسقي منه الحجيج الأعظم، فقد حاول الرواة جرجرة الموضوع وأرادوا أن يجعلوا عبد المطلب حفر من أجل أن يخرج الكنز، علماً أنه لم يكن هناك كنز، بدليل اختلاف الروايات مرة أخرج سيوف وأخرى غزالين وفي هذه طشت، فنحن نتساءل لماذا جرهم دفنت سيوفها وذهبها؟ هذه خرافة لم تثبت أمام النقد العلمي الصحيح.

والرواية مطعون فيها من جهة، دينار عبد الله أبو مكيس الحبشي كان يزعم أنه خادم أنس بن مالك، حدث عن أنس ببغداد وبالأهواز، روى عنه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي وحمدون بن أحمد بن سالم السمسار وأبو أحمد محمد بن موسى البربري وعبد الله بن ناجية وغيرهم<sup>(٣٠)</sup> كنيته أبو مكيس مولى أنس بن مالك منكر الحديث ضعيف ذاهب شبه المجهول<sup>(٣١)</sup> روى عن أنس مناكير كلها لا شيء<sup>(٣٢)</sup> وابن عدي قال "مولى أنس عن أنس منكر الحديث"<sup>(٣٣)</sup> وهو حبشي، كذاب له نسخة طويلة، حدث في حدود الأربعين ومائتين بوقاحة عن أنس بن مالك يروي عن أنس أشياء موضوعة، ذكر الذهبي عن ابن عدي حديثاً من أحاديث دينار بطريق محمد بن أحمد القفاص فقال قال ابن عدي قال القفاص: أحفظ من دينار مائتين وخمسين حديثاً. قلت: إن كان من هذا الضرب فيقدر أن يروي عنه عشرين ألف كلها كذب، قال الحاكم: روى عن أنس قريباً من مائة حديث موضوعة<sup>(٣٤)</sup>

**الرواية الثالثة: مؤلف مجهول** قال: "إن بني عبد المطلب لم يزالوا يتيمنون بالسواد، وذلك أن عبد المطلب لما عالج بئر زمزم استخرج منها غزالين مصنوعين من ذهب مكللين بالجواهر فاجتمعت لذلك قریش وناقشته فيهما، ولم يكن له يومئذ ولد مدرك غير الحارث، فقالت قریش: الغزلان بيننا، وإنما استخرجتهما من بئرنا، فقال عبد المطلب: أنا غنمتهما، وبعملي استخرجتهما، فترامى الأمر بينهما إلى أن حكموا بينهما عزی سلمة، وكانت كاهنة تتقاضى العرب إليها، فقالت لهم: أرى أن تستهوا، فمن خرج سهمه فالغزلان له، اجعلوا سهماً لعبد المطلب، وسهماً للكعبة، فإن البئر لها، وسهما لقریش، واعلموا على سهامكم، ففعلوا، وجعل عبد المطلب سهمه أسود، وجعلت قریش سهماً أبيض، وجعلوا سهم الكعبة أصفر، ثم أجالوا السهام، فخرج سهم عبد المطلب فضير الغزالين للكعبة فلم تزل بنو عبد المطلب يتيمنون بالسواد منذ ذاك"<sup>(٣٥)</sup> وهذه الرواية مثل سابقتها مصيرها الرفض، لأنها صدرت عن مجهول فهي كذلك، ثم إننا لم نجد لها أصول في كتب المسلمين، فهي خرافة.

وعزی سلمة فقد بحثنا عنه، ولم نعرفه هل هو ذكر أم أنثى، فقد ذكره ابن سعد في قضية خصام عبد المطلب مع ثقيف بخصوص ماء له بالطائف يقال له ذو الهرم فقال "فدعاهما ذلك إلى المنافرة إلى الكاهن العذري وكان يقال له عزی سلمة وكان بالشام"<sup>(٣٦)</sup> إذن هو رجل بناء على الرواية، وبخصوص



السواد فقد لبسه هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب قبل أن يتيمن به بنو عبد المطلب، فقد كانت عمامته سوداء<sup>(٣٧)</sup>

وقد أكد هذه الرواية ابن حبيب، فذكر أنه كاهن يعني رجل وليس امرأة<sup>(٣٨)</sup> وفي موضع آخر فقال "سلمة العذري سلمة اسمه وعزى اسم شيطانه"<sup>(٣٩)</sup> وهذا يعني انه ابن شيطانه، وهذا لا ينسجم مع عقيدة عبد المطلب، الذي أمره الله بحفر البئر، وهل من كان له أنى صلة بالله أن يحتكم إلى ابن شيطانه، وفي هذه الرواية "عزى سلمة، وكانت كاهنة تتقاضى العرب إليها" وهذا يعني إنها أنثى وليس ذكر، هذه كل المعلومات التي حصلنا عليها، وبهذا نحن من الرافضين لوجود هذا الكاهن مهما كان جنسه.

رواية ابن أبي الحديد عن الزبير عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال "سمعت أبي يقول: لما حفرت، وأدرك منها عبد المطلب ما أدرك، وجدت قريش في أنفسها مما أعطى عبد المطلب، فلقية خويلد بن أسد بن عبد العزى، فقال: يا ابن سلم لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حسدا.

فقال: يا ابن أسد، إما أنك تشرك في فضلها، والله لا يساعدي أحد عليها ببر، ولا يقوم معي بارزا إلا بذلت له خير الصهر، فقال خويلد بن أسد: أقول وما قولي عليهم بسبة إليك ابن سلمى أنت حافز زمزم حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب: ما وجدت أحدا ورث العلم الأقدم غير خويلد بن أسد"<sup>(٤٠)</sup> وهذه الرواية مطعون فيها من جهة راويها الزبير بن بكار<sup>(٤١)</sup>.

ومن الجدير بالإشارة إننا من الرافضين لقضية دفن جرهم، فقد ورد أنه اخرج غزالة وفي أخرى اثنتين وكذلك الاختلاف في عدد السيوف التي أخرجها، فقد ورد في رواية الكليني إنها ثلاثة عشر سيفاً، وفي غيرها أنه أخرج سيوف ملفوفة في عباءة من دون الإشارة إلى عددها، وكان القصد من القضية التضليل على عبد المطلب، وعلى صحة معتقده، كأنهم يريدون القول أنه حفر لغرض إخراج دفن جرهم أي أنه حفر بدافع مادي للحصول على الربح، ولم يكن عمله خالصاً لله، فخاب سعيهم وتبت أيديهم كما تبت يدا أبي لهب.

بعد أن عرضنا الروايات جدير أن نعلق عليها، والتي قد تشكل طعون عليها، ومن ذلك الاختلاف في تحديد مكان الحفر من قبل الآت الذي كلم عبد المطلب وهذا ما ورد في الرواية الأولى، رواية ابن إسحاق "فخرج ١٠٠ إلى قريش فقال: يا معشر قريش إني قد أمرت أن أحفر زمزم، فقالوا له: أبين لك أين هي؟ فقال: لا"<sup>(٤٢)</sup> وهذا يعني أن عبد المطلب لم يسأل عن مكان الحفر، وإنما قريش من سأله عن ذلك، وهذا يتناقض مع رواية ابن إسحاق عن الإمام علي (رضي الله عنه) قوله "فأتي فقيلاً له:

احفر زمزم فقال: وما زمزم؟ فقال: لا تنزف ولا تدم، ثم نعت له موضعها، فقام فحفر إذ نعت له<sup>(٤٣)</sup> وفي رواية عبد الرزاق عن الزهري أن عبد المطلب هو الذي سأل ربه عن موضع الحفر من إشارة أي أحد عليه فقال "اللهم بين لي"<sup>(٤٤)</sup> وبالتالي يكون الأمر ماذا؟ فنحن بين ثلاث خيارات فلا بد من ترجيح إحداها، وإهمال البقية، فالشيء الأقرب للصحة، أن المناادي كلم عبد المطلب وهو في حالة يقظة وليس نائم حسب ما ذهبت إليه الروايات أنه نائم في الحجر، وحدد له موضع الحفر بين الصفا والمروة، وليس بين أساف ونائلة، وليس في قرية النمل عند نقرة الغراب الأعصم، فمياه زمزم نقية مقدسة طيبة طاهرة، وأشرف من قال عنها النبي (صلى الله عليه وسلم) "زمزم طعام طعم وشفاء سقم" فإذا كان بهذه الصورة كيف تكون خرجت من تحت جيف قريش التي ينحرونها عند أساف ونائلة، فمياه زمزم طيبة خرجت من مكان طيب، ومقدس، جاءت قدسيتها، البيت العتيق، والصفا والمروة، وهما شعائر الله، لكن الرواة أرادوا الإساءة إلى الحفر والحفار فشوهوا وحرفوا وزيفوا الروايات لعننتها وجرحتها عن مسارها الصحيح، ليجعلوا من عبد المطلب أنه ذاك الإنسان الوثني، كيف يكشف عن بئر النبي إسماعيل (عليه السلام) وهذه حجة عليهم، ونقول هذه البئر المقدسة ما نبعت إلا بأمر الله لنبيه، وما كشف عنها إلا لإنسان يحمل في صلبه خاتم النبوة، على المتبحر في الروايات أن ينظر بدقة، حتى يعرف مدى الارتباط بين إسماعيل وعبد المطلب وحفر زمزم أكبر كرامه من الله لعبد المطلب، هذه الكرامة التي لازال حجيج بيت الله الحرام يتزود منه على مر الدهور.

وأكثر ما يضعف الروايات، هو الاختلاف حول دفن جرهم، نحن نسأل لماذا جرهم دفنت أسلحتها ودروعها وذهبها، وفي أحد الروايات قالت وفضتها، نحن نسأل ولم نعرف القصد من ذلك الدفن؟ إذ وضع الرواة على ذلك قصص وأساطير، فقليل استخرج عبد المطلب سيوف قلعة ملفوفة في عباءة، وفي أخرى أخرج ثلاثة عشر سيفاً وقيل أخرج غزالة وفي أخرى غزالتين، وفي غير هاتين أخرج طشت مربع، وهلم جرا.

الغريب أن معظم الروايات، وإن لم نقل كلها، تذكر ذهاب عبد المطلب وقريش، إلى كاهنة بني سعد، والأغرب من ذلك أن مؤرخين كبار<sup>(٤٥)</sup> ذكروا الحادثة، ودونوها في مؤلفاتهم، من دون أن يبحثوا عنها، ولم يقفوا عند هذه النقطة ومناقشتها، والبحث عن الكاهنة هل كانت حقيقة أم وهم؟ وإنما جعلوا القضية من المسلمات، وهذه المصيبة العظمى، أن تذكر الروايات التاريخية وتقبل على علاقتها، من دون مناقشة، سوى ما ذكره الصالح الشامي بقوله "كاهنة بني سعد بن هذيم: كذا روي، ورواه ابن السراج: سعد هذيم بإسقاط ابن، قال الخشني: وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه، فأضيفت إليه"<sup>(٤٦)</sup> هذا ما جعل الباحث، يبحث عنها، فلم يجد عنها، سوى في هذه النقطة، ونحن

نتساءل من هذه الكاهنة، حسبها، نسبها، إخبار عنها، زواجها وفاتها موضع قبرها، وأشياء كثيرة آخر لم نعرف، فهذه من التسميات المنحولة في هذه الرواية، وهذه إحدى النقاط التي تعتمد وضاع الروايات، الإساءة فيها إلى عبد المطلب باعتباره شخصية منقادة، لهوى غيره، يقول ما يقولون، ويعمل بآرائهم، وإساءات متكررة، يريدون أن يخفوا شعلة الضوء الإسلامية التي حملها عبد المطلب، يريدوا أن يخفوا حقيقة كبرى، ومنقبة أعظم أعطاه الله لعبد المطلب عندما كلمه الله بحفر زمزم.

وقد اتفقت بعض الروايات على الذهاب للكاهنة، لكنهم لم يصلوها بسبب حادثة فناء الماء لدى الطرفين وانبعث الماء من تحت راحلة عبد المطلب، في قضية معروفة، فرجعوا، وقد شذت رواية يعقوبي عن ذلك وقالت إنهم وصلوا إلى الكاهنة، وقضت لعبد المطلب عليهم، وورد عنده أنه ضرب على الكنز بالسهم<sup>(٤٧)</sup> وكذلك ورد في رواية عند ابن إسحاق أنه ضرب عليها بالقداح<sup>(٤٨)</sup> وكذلك رواية عبد الرازق عن الزهري لم تذكر الذهاب إلى الكاهنة، وإنما إشارة إلى طلب قریش من عبد المطلب أن يعطيهم شيء من الكنز، وبالأخير لم يعطهم<sup>(٤٩)</sup> مما يدل على خرافة الكاهنة والذهاب إليها، وفي رواية ابن حبيب، لم ترد قضية الكاهنة، وإنما ورد طلب أن يأتوه بقداح ثلاثة، ف ضرب بها، وحلت المشكلة<sup>(٥٠)</sup> وأخيراً رواية الكليني فلم تشر إلى قضية ضرب السهم، ولا الذهاب إلى الكاهنة<sup>(٥١)</sup>

أما سعد هذيم فهي قبيلة معروفة من قضاة قال ابن الكلبي: إنما سمي بسعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، وإنما قيل له سعد هذيم لأنه كان حضنه عبد حبشي يقال له هذيم فغلب عليه، فسمي سعد هذيم. والمنتسب إليه جماعة<sup>(٥٢)</sup> وقيل سعد هذيم، بطن من ليث بن سود، من قضاة، من القحطانية. وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله فنزلوا ناحية من المدينة، ثم خرجوا يقصدون المسجد الحرام، أي مسجد المدينة، فقاموا ناحية، ولم يدخلوا مع الناس في صلاتهم، حتى يلقوا الرسول صلى الله عليه وآله، ويباعونه، ثم بايعوه صلى الله عليه وآله، وانصرفوا إلى رحلهم<sup>(٥٣)</sup> كانوا يعبدون السعيدة ومناة<sup>(٥٤)</sup>.

فإذا كانوا عبدة أوثان كيف يحتكم إليهم من ناداه العلي الأعلى، وأمره بحفر زمزم، ولهذا إذا صحت رواية انبعث الماء من تحت راحلة عبد المطلب دليل وبرهان على ذلك، إذ أرادوا شيء والإرادة الإلهية أرادت آخر، أرادوا أن يجعلوه وثني، وأراد الله أن يجعله حنيفاً مسلماً، ويذكيه ويطهره من أنجاس الجاهلية.

## هوامش البحث الأول

- (١) الصدوق: الخصال / ٤٥٦.
- (٢) لسان العرب / ١٢ / ٢٧٥.
- (٣) تاج العروس / ٨ / ٣٢٨.
- (٤) منتقى الجمان / ٣ / ٢٧٥.
- (٥) ياقوت الحموي: معجم / ٣ / ١٤٧، ينظر ابن إدريس الحلي: السرائر / ١ / ٦١٥.
- (٦) ياقوت الحموي: معجم / ٤ / ٤٦٥.
- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربي: ولد في سنة ثمان وتسعين ومائة وسمع أبا نعيم الفضل بن دكين، وغيره إمامًا في العلم رأسًا في الزهد عارفًا بالفقه بصيرًا بالأحكام حافظًا للحديث مميّزًا لعلله قيمًا بالأدب جماعًا للغة وصنف كتبًا كثيرة منها غريب الحديث وغيره وكان أصله من مرو. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد / ٦ / ٢٧.
- (٧) البكري: معجم ما استعجم / ٢ / ٧٠٠، ينظر الصالح الشامي: سبل الهدى / ١ / ١٨١، محمد قلعي: معجم لغة الفقهاء / ٢٣٤.
- (٨) ابن منظور: لسان / ١٢ / ٢٧٤.
- (٩) ابن قتيبة: غريب الحديث / ٢ / ١٩٣، الطبراني: المعجم / ١٩ / ٣٥، ابن حجر: فتح الباري / ٣ / ٣٩٤.
- (١٠) ابن منظور: لسان / ٢٣ / ٢٧٤.
- (١١) الصالح الشامي: سبل / ٢ / ٣٥٥.
- \*\* ابن عامر بن الشداخ بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. ابن سعد: طبقات / ٧ / ٤١٠.
- (١٢) ابن الأثير: غريب / ٢ / ٣١٢، ابن منظور: لسان / ١٢ / ٢٧٣.
- (١٣) ابن عدي: الكامل / ٥ / ١٠، المتقي الهندي: كنز / ٢ / ٣١٩.
- (١٤) سبل / ٨ / ٥٠٠.
- (١٥) الشوكاني: نيل / ٧ / ٣٦٤، ابن عابدين: حاشية / ٤ / ٥١٦.
- (١٦) ياقوت الحموي: معجم / ٣ / ١٤٧.
- (١٧) ابن حزم: المحلى / ١١ / ٣٩٧.
- (١٨) الحج / ٣٢.

- \*\*\* الخل: الثوب البالي إذا رأيت فيه طرقاً، وخللت الثوب ونحوه أخله بخلال، أي: شككته بخلال،  
والخلال: اسم خشبة أو حديدة يخل بها، والخل: خلل الجسم، أي: تغيره وهزاله، ورجل خل،  
وجمعه: خلون أي: مهزولون. الفراهيدي: كتاب العين ٤/١٤٠
- (١٩) المصنف ٦/٤٩، ينظر ابن حنبل: مسند ١/١٩٠، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/٥٨٤، أبو داود:  
السنن ٢/٤٣، ابن حزم: المحلى ٩/٤٢٥، البيهقي: السنن الكبرى ٨/٤٢٧، ابن منظور: لسان  
١٢/٢٧٥٠
- (٢٠) الخوئي: المعجم ١٢/٢٢.
- (٢١) تفسير ١/٢٨.
- (٢٢) ٣٩/.
- (٢٣) ابن شاهين: الثقة ١٤/.
- (٢٤) ابن عدي: الكامل ١/١٥٤.
- (٢٥) العسكري: تصحيقات ١٣٦/.
- (٢٦) الألباني: ضعيف ٧٢/.
- (٢٧) ٣/١٤٥.
- (٢٨) ابن أبي حاتم: الجرح ١/٢٤١.
- (٢٩) تاريخ ١٤٤/.
- (٣٠) ابن أبي حاتم: الجرح ٦/٢٣٢.
- (٣١) ابن حبان: المجروحين ٢/٧١.
- (٣٢) تاريخ ١٣٨/.
- (٣٣) الضعفاء الصغير ٨٧/، التاريخ الكبير ٦/٣٢٩.
- (٣٤) ٣/٢٦٩.
- (٣٥) ابن عدي: الكامل ٥/١٣٥.
- (٣٦) ميزان ٣/٢٥٩.
- (٣٧) العجلي: الثقة ٢/١٧٥.
- (٣٨) ابن أبي حاتم: الجرح ٦/٢٣١..
- (٣٩) العجلي: الثقات ٢/١٧٥، ينظر ابن أبي حاتم: الجرح ٦/٢٣١.
- (٤٠) الطوسي: رجال ١/١٤١، الطوسي: رجال ٩/٢٤٩، ابن داود: رجال ١٤٥/.
- (٤١) نقد الرجال ٣/٣٣٣.

- (٤٢) الباجي: التعديل ١٠٩٤/٣.
- (٤٣) ابن حنبل: العلل ٤٩٦/٢.
- (٤٤) ابن معين: تاريخ ٨٨/١.
- (٤٥) ابن خياط: طبقات ٤٩٤/.
- (٤٦) ابن حنبل: العلل ١٣٩/٣.
- (٤٧) ابن حنبل: العلل ١٣٦/٣/٣.
- (٤٨) ابن حبان: الثقة ١٦٨/٥.
- (٤٩) الذهبي: ميزان ٢٦٠/٣.
- (٥٠) أصحاب الإمام الصادق ٤٩٠/٢.
- (٥١) البخاري: التاريخ الكبير ٣٢٨/٦.
- (٥٢) معجم ١٠٦/١٤.
- (٥٣) الطوسي: رجال ٢٤٩/.
- (٥٤) معجم ٣٨/١٤.
- (٥٥) رجال ١٤٥/.
- (٥٦) الذهبي: ميزان ٢٥٩/٣.
- (٥٧) التفرشي: نقد الرجال ٣٣٣/٣.
- (٥٨) المزي: تهذيب ٩/٤، الباجي: التعديل ٤٣٢/١.
- (٥٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٦٥/١.
- (٦٠) ابن حجر: الإصابة ٤٥٦/١.
- (٦١) من له رواية ٢٦٣/١.
- (٦٢) سنن ٧٣/٣.
- (٦٣) تاريخ الطبري ١٧٥/٣.
- (٦٤) ياقوت الحموي: معجم ١٣٢/٢.
- (٦٥) ابن حجر: الإصابة ٥٨٦/١.
- (٦٦) العظيم آبادي: عون المعبود ٢٠٤/٨.
- (٦٧) ابن قدامه: المغني ١١٦/١٠، الشرح الكبير ١١٥/١٠، القرطبي: تفسير ٤٨/٢.
- (٦٨) النووي: المجموع ٢٤٥/١٩، الشوكاني: نيل الأوطار ٣٦٢/٧.
- (٦٩) النووي: المجموع ٢٤٥/١٩.

- 
- (٧٠) فتح الباري ٢٠/١٠.
- (٧١) البقرة/٢٥٦.
- (٧٢) الكافرون/٦.
- (٧٣) المائدة/٤٩.
- (٧٤) الأنفال/٣٩.
- (٧٥) المحلي ٣٩٧/١١.
- (٧٦) ابن حزم: المحلي ١٤٨/٨.
- (٧٧) مسند، مسند الشاميين/١٦٥١٩ ينظر أبو داود: سنن/٣٩٩١، ابن ماجه: سنن، ١٦/١، الدارمي، سنن/٩٥ الطبراني: المعجم ٢٤٨/١٨، للتفاصيل ينظر المحمداوي: من هم الراشدون: بحث جاهز للنشر.
- (٧٨) الأم ١٥١/٦.
- (٧٩) السير الكبير ١٤٧/١.
- (٨٠) أحكام القرآن ٦٤/١.
- (٨١) سير إعلام ٧٠/١.
- (٨٢) تفسير ٤٨/٢.
- (٨٣) ابن الأثير: غريب ١٦٩/٢.
- (٨٤) ابن الأثير: غريب ٤٢/٥.
- (٨٥) الزمخشري: الفائق ٤٠٤/١.
- (٨٦) ابن قتيبة: غريب ١٩٣/٢.
- (٨٧) معجم ما استعجم ٧٠٠/٢، ينظر محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء/٢٣٤.
- (٨٨) المجموع ٢٦٧/٨.
- (٨٩) سبل الهدى ١٨١/١.
- (٩٠) ياقوت الحموي: معجم ١٤٨/٣.
- (٩١) ياقوت الحموي: معجم ٤٠٥/٥.
- (٩٢) الزمخشري: الفائق ٣٩٩/٣.
- (٩٣) الحموي: معجم ٦٣/٣.
- (٩٤) البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٧٠١/٢.
- (٩٥) البقرة/٢٥١.
-

- (٩٦) القرطبي: تفسير ٢٥٦/٣.
- (٩٧) النووي: المجموع ٢٦٧/٨.
- (٩٨) السيوطي: الجامع الصغير ٣٠/٢.
- (٩٩) ياقوت الحموي: معجم ١٤٧/٣.
- (١٠٠) الزمخشري: الفائق ١٨١/٢، ابن الأثير: غريب ٤٤١/٢، ياقوت الحموي: معجم ٣١٧/٣، ابن منظور: لسان ١٧١/٨.
- (١٠١) الزبيدي: تاج العروس ٣٩٢/٥.
- (١٠٢) الصنعاني: المصنف ١١٧/٥، ابن أبي شيبه: المصنف ٣٥٨/٤، الطبراني: المعجم الكبير ٢٧١/١٠، الهيثمي: مجمع ٢٨٧/٣، السيوطي: الدر المنثور ٢٢٢/٣، الشعراني: العهود المحمدية/٢٤٤.
- (١٠٣) الهيثمي: مجمع ٢٨٦/٣، الصالحى الشامى: سبل الهدى ١٨٢/١.
- (١٠٤) السيوطي: الدر المنثور ٢٢٢/٣.
- (١٠٥) معجم ما استعجم ٧٠١/٢.
- (١٠٦) شرح النهج ٢١٧/١٥، ياقوت الحموي: معجم ٧٤/٣.
- (١٠٧) ابن سعد: طبقات ٨٤/١.
- (١٠٨) الحري: غريب الحديث ٧٧٩/٢، الزمخشري: الفائق ١٢٩/٢، ابن منظور: لسان ٣٤٨/٢، ٣٤٦/١٤.
- (١٠٩) العلل ٤١٦/٣.
- (١١٠) الفراهيدي: العين ٣١٢/٨، ياقوت الحموي: معجم ٧٤/٣.
- (١١١) ابن كثير: البداية ٦/١.
- (١١٢) الشريف الرضي: المجازات النبوية ٢٢٢.
- (١١٣) الفراهيدي: العين ٣١٢/٨.
- (١١٤) الفراهيدي: العين ٢٨٥/٨.
- (١١٥) السيد المرتضى: الأمالي ٢٠٤/١، النووي: المجموع ٤٦/١٥، الشوكاني: نيل ١٩٣/٥.
- (١١٦) ابن شهر آشوب: المناقب ١٥٩/٣.
- (١١٧) ابن شهر آشوب: المناقب ١١٩/٣.
- (١١٨) الإمام العسكري (رضي الله عنه): تفسير ٢٢١.
- (١١٩) محمد قلنجي: معجم لغة الفقهاء ١٠٥.



- (١٢٠) القمي: الفضائل/١٨، الطبري: ذخائر/٢٥٧.
- (١٢١) الطبري: ذخائر/٢٥١.
- (١٢٢) النسائي: سنن/٦/٤٨.
- (١٢٣) ابن إسحاق: السير/٢٤.
- (١٢٤) ابن حبيب: المنمق/٣٣٤.
- (١٢٥) اليعقوبي: تاريخ/١/٢٤٦.
- (١٢٦) ابن الأثير: غريب/١/١١٧.
- (١٢٧) المصنف/٥/١١٥، ينظر ابن حنبل: العلل/٣/٤١٦، ابن أبي شيبة: المصنف/٤/٣٥٨.
- (١٢٨) عبد الرزاق: المصنف/٥/١١٥.
- (١٢٩) ياقوت الحموي: معجم/٥/١٤٦.
- (١٣٠) ابن الأثير: غريب/٣/١٠٤.
- (١٣١) ياقوت الحموي: معجم/٥/١٧٩.
- (١٣٢) الفائق/١/٢٧٢، ينظر ياقوت الحموي: معجم/٢/٣٨، ابن الأثير: غريب/٤/١٥١.
- (١٣٣) ابن الأثير: غريب/٣/١٥٦.
- (١٣٤) الصدوق: الخصال/٣١٣.
- (١٣٥) ياقوت الحموي: معجم/٣/١٤٨.
- (١٣٦) جعفر مرتضي: الصحيح من السيرة/١/٣٣.
- (١٣٧) ابن منظور: لسان/٢/٣٨٧.
- (١٣٨) ابن حنبل: فضائل الصحابة/٨٣، البخاري: الصحيح/٤/١١٤.

## هوامش البحث الثاني

- (١) السير/٢٦.
- (٢) ابن هشام: السيرة/٧٣.
- \* سدوم المدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، قيل إنما هو سدوم، بالذال المعجمة، وقيل الدال خطأ، كان قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضي سدوم، وسدوم هي سمرين بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٠٠/٣، أما عمورة فلم أعرفها.
- (٣) تاريخ تاريخ يعقوبي/٢٤.
- \*\* كداء، الممدودة، بأعلى مكة عند المحصب دار النبي، صلى الله عليه وسلم، من ذي طوى إليها. وكدى، بضم الكاف وتنوين الدال: بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعيين ومنها دار النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المحصب فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات بذي طوى ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع إلى المحصب. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٣٩/٤.
- (٤) تاريخ الطبري/١٣/٣٠٠.
- (٥) البرقي: المحاسن ٣٣٧/٢، الكليني: الكافي ٢٠٢/٤.
- (٦) القمي: تفسير/٦٠.
- (٧) جامع البيان ٧٦٢/١.
- (٨) ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢١٧/١٥.
- (٩) إبراهيم ٣٧.
- (١٠) ينظر كتابنا عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة/ قيد الطبع، مركز الأبحاث العقائدية/٥٥.
- (١١) البرقي: المحاسن ٣٣٨/٢.
- (١٢) المحاسن ٣٣٧/٢.
- (١٣) ينظر العلي: محاضرات/٢٣.
- (١٤) الكليني: الكافي ٢٠١/٤.
- (١٥) البقرة/١١٥.
- (١٦) بقرة/١٧٧.
- (١٧) تاريخ ٣٠٢/١٣.

- (١٨) الكافي ٢/٤، ينظر الصدوق: علل ٢/٤٣٢.
- (١٩) تاريخ الطبري ١٣/٣٠٢.
- (٢٠) تفسير القمي ١/٦٠.
- \*\*\* ولد عملاق بن لاود ابن أرم بن سام بن نوح وجرهم مع هاجر بمكة، وأن إسماعيل بن إبراهيم إنما تكلم بالعربية حين نشأ في العماليق، وقيل تزوج لأوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح فولدت له فارس وجرجان وأجناس فارس وولد للآوذ مع الفرس طسم وعمليق ولا أدري أهو لام الفرس أم لا فعليق أبو العماليق كلهم أمم تفرقت في البلاد وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر ينظر الطبري: تاريخ ١/١٤٠، المسعودي: التنبيه والإشراف/٧٠.
- (٢١) الكافي ٤/٢٠١.
- (٢٢) أحمد المرتضي: شرح الأزهاري ٢/١١٣.
- (٢٣) الكافي ٤/٢٠٥، ينظر: الصدوق: علل ٢/٥٨٨.
- (٢٤) الصدوق: الفقيه ٢/٢٣٤.
- (٢٥) المحاسن ٢/٣٣٨.
- (٢٦) ينظر الهامش (٢١)
- (٢٧) ابن حنبل: العلل ١/٢٧٣.
- (٢٨) المفيد: الاختصاص ٢/٢٦٥.
- (٢٩) السمعاني: الأنساب ١/٢٩.
- (٣٠) ابن سعد: طبقات ١/٨٥.
- (٣١) ابن سعد: طبقات ١/٤٨.
- (٣٢) ينظر أطروحتنا ٩٨.
- (٣٣) الكافي ٤/٢١٩.
- (٣٤) ابن حنبل: العلل ٣/٤١٥، ينظر ابن إسحاق: السير ٢/٢٦.
- (٣٥) ابن حنبل: فضائل الصحابة ٨٣/٨٣، البخاري: صحيح ٤/١١٤.
- (٣٦) طبقات ١/٥٢.
- (٣٧) الدينوري: الإخبار الطوال ٨/.
- (٣٨) الدينوري: الإخبار الطوال ٩/.
- (٣٩) كحالة: معجم قبائل العرب ١/١٨٣.

- 
- (٤٠) الكليني: الكافي ٢١١/٤
- (٤١) الريشهري: ميزان الحكمة ٢٤٩٠/٣
- (٤٢) للتفاصيل ينظر أطروحتنا، أبو طالب بن عبد المطلب، وكتابنا عقيل بن أبي طالب/فيد النشر مركز الأبحاث العقائدية النجف الأشرف.
- (٤٣) المحاسن ٣٣٨/٢، ينظر الكليني: الكافي ٢٠٢/٤، الصدوق: علل ٤٣٢/٢.
- (٤٤) تاريخ ٣٠٠/١٣.
- (٤٥) تفسير القمي ٦٠/١.

## هوامش البحث الثالث

\* صنمي قريش كانت تنحر عندهما، وهما رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة، فمسخا حجرين، ابن

إسحاق: السير/ ٢٤

(١) السير /٢٤.

(٢) البرقي: المحاسن ٣٣٨/٢.

(٣) للتفاصيل ينظر المحمداوي: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم/ بحث مقبول للنشر

في مجلة آداب البصرة /٢٠٠٨.

(٤) السير /٢٤، ينظر ابن هشام: السيرة ٩٢/١، ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢٢٨/١٥، ابن كثير:

البداية ٣٠٣/٢، المتقي الهندي: كنز ١٢١/١٤.

(٥) ابن هشام: السيرة ٩٤/١.

(٦) المصنف ٣١٣/٥، ينظر ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢١٦/١٥، السيوطي: الدر المنثور

٢٢٠/٣.

(٧) اليعقوبي: تاريخ ١١/٢.

(٨) ينظر أطروحتنا ٧٨-٧٩.

(٩) ابن سعد: طبقات ٨٣/١-٨٥.

(١٠) المنمق /٣٣٣.

(١١) تاريخ اليعقوبي ٢٤٦/١.

(١٢) الكافي ٢٢٠/٤.

(١٣) رجال النجاشي /٣١٦.

- 
- (١٤) الطوسي: الفهرست /٢٠٢.
- (١٥) رجال الطوسي /٣٦٣.
- (١٦) خلاصة الأقوال/٣٨٩، ينظر ابن داود: الرجال /٢٦٧.
- (١٧) كتاب الطهارة ٣٥١/٨
- (١٨) كتاب الطهارة ١٣/٤، هامش (٥).
- (١٩) الخوئي: معجم رجال الحديث ٦٧/١٥.
- (٢٠) أبو حمزة الثمالي: تفسير/٣٨، الطوسي: رجال /١٨١
- (٢١) ابن داوود: رجال /٢٣٨.
- (٢٢) التفرشي: نقد الرجال ٢١/٢
- (٢٣) الخوئي: معجم رجال الحديث ٣١٢/٥.
- (٢٤) الأردبيلي: جامع الرواة ١٩٧/١.
- (٢٥) شرح النهج ٢١٨/١٥.
- (٢٦) السير /٢٧.
- (٢٧) السير /٢٦.
- (٢٨) طبقات ٨٥/١.
- (٢٩) الفتني: تذكرة الموضوعات /٧٤.
- (٣٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٧٧/٨.
- (٣١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٧٨/٨.
- (٣٢) أبو النعيم الأصفهاني: كتاب الضعفاء /٧٩.

- 
- (٣٣) الكامل ١٠٩/٣.
- (٣٤) الأميني: الغدير ٢٣٠/٥.
- (٣٥) أخبار الدولة العباسية ٢٤٦/١.
- (٣٦) الطبقات ٨٧/١.
- (٣٧) اليعقوبي: تاريخ ٢٤٣/١.
- (٣٨) ابن حبيب: المنق ٩٤/١.
- (٣٩) ابن حبيب: المنق ١٠٢/١.
- (٤٠) شرح النهج ٢١٧/١٥.
- (٤١) ينظر كتابنا عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة، قيد الطبع، مركز الأبحاث العقائدية/٥٥.
- (٤٢) السير ٢٤/١، ينظر ابن حبيب: المنق/٣٣٣.
- (٤٣) السير ٢٤/١.
- (٤٤) المصنف ٣١٣/٥.
- (٤٥) ابن إسحاق: السير ٢٤/١، ابن هشام: السيرة ٩٤/١، ابن سعد: طبقات ٨٣/١، اليعقوبي: تاريخ ٢٤٧/١، ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢٢٨/١٥، ابن كثير: البداية ٣٠٣/٢، الصالحي الشامي: سبل ١٨٨/١، المتقي الهندي: كنز ١٢٢/١، المجلسي: البحار ١٦٩/١٥، اليوسفي: موسوعة ٢٣٦/١.
- (٤٦) سبل ١٩٣/١.
- (٤٧) تاريخ ٢٤٨/١.
- (٤٨) السير ٢٧/١.

(٤٩) المصنف ٣١٣/٥.

(٥٠) المنمق/٣٣٣، ينظر ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢١٨/١٥.

(٥١) الكافي ٢٢٠/٤.

(٥٢) السمعاني: الأنساب ٦٣٢/٥.

(٥٣) كحاله: معجم قبائل العرب ٥٢٠/٢.

(٥٤) ابن حبيب: المحبر ٣١٦.



## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦ هـ

النهاية في غريب الحديث، تح طاهر أحمد الزاوي وآخر، ط ٤ قم - ١٣٦٤ هـ.

ابن إدريس الحلي، محمد بن منصور ت ٨٩٥ هـ

السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط ٢، قم = ١٤١٠ هـ.

ابن إسحاق: محمد ت ١٥١ هـ

السير والمغازي تح، سهيل زكار، دمشق = ١٩٧٦ م

أحمد المرتضى، ت ٨٤٠ هـ

شرح الأزهار الأول من كتاب المنتزع المختار من الغيث المدار المفتاح لكمائم الإزهار في فقه

الأئمة الأطهار انتزعه من هو لكل مبهم مفتاح العلامة أبو الحسن عبد الله بن مفتاح رحمه الله

(صنعاء - ١٤٠٠)

الاردبيلي، محمد بن علي ت ١١٠١ هـ

جامع الرواة، قم = ١٣٨١ هـ

الألباني، محمد ناصر

ضعيف سنن الترمذي، تح زهير الشاويش، ط ١، الرياض - ١٤١١ هـ.

الباجي، سليمان بن خلف ت ٤٧٤ هـ

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري، تح أحمد البزار، د. م، د. ت

البخاري، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦ هـ

التاريخ الكبير، بيروت د.ت.

الصحيح، بيروت-١٩٨١م.

الضعفاء الصغير، تح محمود إبراهيم زايد، ط ١ بيروت-١٤٠٦هـ.

البرقي ت ٢٧٤هـ، أحمد بن محمد بن خالد

المحاسن، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية

د.ت

البكري، عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، ط ٣ بيروت=١٤٠٣

البيهقي، أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ

السنن الكبرى، بيروت. د.ت

التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين(ت ق ١١)

نقد الرجال، تح ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١ قم-١٤١٨هـ.

الشمالي، أبو حمزة

تفسير القرآن الكريم، جمع عبد الرزاق محمد حسين ت ١٤٨هـ، ط ١، مطبعة الهادي، ١٤٢٠هـ

الخصاص، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ

أحكام القرآن، ضبط نصه وأخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١ بيروت-١٩٩٤.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧هـ

الجرح والتعديل، ط ١، بيروت=١٣٧١هـ

ابن حبان، محمد ت ٣٥٤هـ

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح محمود إبراهيم زايد(دم=دت).

ابن حبيب، محمد البغدادي ت ٢٤٥ هـ

المحبر، ورقة الأصل الخطية

المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، د. ت.

ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله ت ٦٥٦ هـ

شرح نهج البلاغة، قم=١٤٠٤ هـ.

ابن حجر، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ

الإصابة في تمييز الصحابة، بغداد=د ت

تهذيب التهذيب، تح مصطفى عبد القادر، ط ٢، بيروت=١٤١٥ هـ

فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، بيروت=د ت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦ هـ

المحلي، تح، احمد محمد شاكر، بيروت=د.د. ت.

حسن، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد قدس سرهما، ت ١٠١١ هـ

منتقى الجمال في الأحاديث الصحاح والحسان صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري،

ط ١(منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة-١٤٠٣ هـ)

ابن حنبل، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١ هـ

العلل ومعرفة الرجال، تح وصي الله بن محمود عباس، ط ١، الرياض=١٤٠٨ هـ

فضائل الصحابة، تح د. وحي الله محمد عباس، ط ١، بيروت=١٩٨٣ م

ابن خياط، خليفة ت ٢٤٠ هـ

كتاب الطبقات، تح سهيل زكار بيروت-١٩٩٣م

الخطيب البغدادي، احمد بن علي ت٤٦٣هـ

تاريخ بغداد، تح مصطفى عبد القادر، ط١، بيروت=١٤١٧هـ

الخوئي، السيد أبو القاسم ت١٤١٣هـ

معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تح لجنة التحقيق، ط٥=١٤١٣هـ.

كتاب الطهارة، ط٣ (قم-١٤١٠هـ)

أبو داود، سليمان بن الأشعث ت٢٧٥هـ

المسند، بيروت=د ت

ابن داود الحلبي، تقي الدين ت٧٠٧هـ

رجال ابن داود. النجف. ١٣٩٢هـ

الدارمي، أبو محمد ت٢٥٥هـ

السنن، دمشق=د ت.

الدينوري، أبي حنيفة ت٢٨٢هـ

الأخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، ط١ دار أحياء الكتب العربية=١٩٦٠م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ

سير أعلام النبلاء، تح صلاح الدين المنجد، مصر د ت

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١=مؤسسة علوم القرآن=١٤١٣هـ.

ميزان الاعتدال، تح على محمد البجاوي، ط١ بيروت ١٣٨٢هـ.

الريشهري، محمد

ميزان الحكمة، تح دار الحديث، ط ١=د ت.

الزبيدي، محمد مرتضي ت ١٢٠٥

تاج العروس في جواره الناموس، بيروت، د=ت.

الزنجشيري، جار الله محمد ت ٥٢٨هـ

الفائق في غريب الحديث، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٧هـ.

ابن سعد، محمد ت ٢٣٠هـ

الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس، بيروت=د ت

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم ت ٥٦٢هـ

الأنساب، تعليق عبد الله عمر البارودي ط ١- بيروت- ١٤٠٨هـ

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ

الجامع الصغير، ط ١ بيروت- ١٤٠١هـ.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت- ١٩٩٣هـ

ابن شاهين، عمرو بن أحمد ت ٣٨٥هـ

تاريخ أسماء الثقة ممن نقل عنهم العلم، تح صبحي السامرائي، ط ١، الدار السلفية- ١٤٠٤هـ

ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، ت ٢٣٥هـ

المصنف، تح سعيد محمد اللحام، ط ١ دار الفكر = ١٤٠٩هـ

ابن شهر آشوب، محمد المازندراني ت ٥٥٨هـ

مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، قم- ١٣٧٩هـ.

الشافعي، الإمام ت ٢٠٤هـ

كتاب الأم، ط ٢ بيروت - ١٩٨٣.

الشوكاني، محمد بن علي ت ١٢٥٠ هـ

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ( بيروت - د ت )

الشيبياني، محمد بن الحسن ت ١٨٩ هـ

شرح كتاب السير الكبير (من دون أية معلومات آخر )

الصالح الشامي، محمد بن يوسف ت ٩٤٢ هـ

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح الشيخ عادل أحمد، ط ١، بيروت - ١٤١٤ هـ

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ت ٣٨١ هـ

الخصال، قم - ١٤٠٣ هـ.

علل الشرائع، قم - دت.

من لا يحضره الفقيه، قم - ١٤١٣ هـ

الطبراني: سليمان بن أحمد الخمي ت ٣٦٠ هـ

المعجم الكبير، تح حمدي عبد الحميد، ط ٢، القاهرة - د ت .

مسند الشاميين، تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢ بيروت - ١٩٩٦.

الطبري، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ

تاريخ الرسل والملوك، تح، أبو الفضل إبراهيم، مصر - ١٩٦٨.

جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت - ١٤٠٥ هـ

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ

اختيار معرفة الرجال، تح مير داماد وآخرون، قم - ١٤٠٤ هـ

الفهرست، النجف . د ت.

ابن عابدين، محمد أمين ت ١٢٣٢هـ

حاشية رد المختار، دار الفكر - ١٩٩٥هـ

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ

الكامل في ضعفاء الرجال، تح د. سهيل بكار، ط ٣ بيروت - ١٤٠٩هـ.

عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ

مصنف عبد الرزاق، تح حبيب الأعظمي، المجلس العلمي - د ت

العجلي، أحمد بن عبدان ت ٢٦١هـ

معرفة الثقات، ط ١، المدينة المنورة - ١٤٠٥هـ

العسكري، الإمام الحسن (رضي الله عنه) ت ٢٦٠هـ

تفسير الأمام العسكري (رضي الله عنه) قم - ١٤٠٩هـ

العسكري، الحسن بن عبد الله ت ٣٨٢هـ

تصحيفات المحدثين، محمود أحمد ميرة، ط ١، القاهرة - ١٤٠٢هـ

العظيم آباي، محمد شمس الحق ت ١٣٢٩هـ

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط ٢ بيروت - ١٤١٥هـ

العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف ت ٧٢٦هـ

خلاصة الأقوال، ط ٢، النجف - ١٣٨١هـ

العلي، د. صالح أحمد

محاضرات في تاريخ العرب

الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ

العين، تح مهدي المخزومي وآخر، ط٢، إيران - ١٤٠٩هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ

غريب الحديث ، تح د عبد الله الجبوري، بيروت - ١٩٨٨ م.

ابن قدامة، شمس الدين ت ٦٨٢هـ

الشرح الكبير على متن المقنع ( بيروت - د ت )

ابن قدامة، موفق الدين ت ٦٢٠هـ

المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين، تح جماعة من العلماء (بيروت - د ت )

القرطبي، محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ

الجامع لأحكام القرآن تح أحمد عبد العليم ط٢، القاهرة - ١٣٧٢هـ

قلعجي، محمد

معجم لغة الفقهاء، ط٢ بيروت - ١٩٨٢.

القمي ، شاذان بن جبريل ت في حدود ٦٠٠هـ

الفضائل، قم - ١٣٦٣هـ.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ

البداية والنهاية، ط٢، بيروت - ١٩٧٤ م

كحالة ، الدكتور عمر رضا

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ( بيروت - ١٩٦٨ م )

الكليني، محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ



---

الأصول من الكافي، طهران - ١٣٦٥ هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني

السنن، تح محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت - د ت.

ابن معين، يحيى ت ٢٣٣ هـ

تاريخ ابن معين، تح عبد الواحد حسين، بيروت - د ت

ابن منظور، محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ

لسان العرب، ط ١، قم - ١٤٠٥ هـ.

المتقي الهندي، علاء الدين بن علي ت ٩٧٥ هـ

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح بكرى حيانى والشيخ صفوة السقا، بيروت، د ت

المجلسي، ت ١١١٠ هـ

بحار الأنوار، بيروت - ١٤٠٤ هـ

الحب الطبري، أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤ هـ

ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي - ١٣٥٦ هـ

المحمد اوي، د. علي صالح

أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية، وموقفه من الدعوة الإسلامية ( أطروحة

دكتوراه - جامعة البصرة - كلية الآداب - ٢٠٠٤ م ) .

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حقيقة أم وهم؟ مقبول للنشر مجلة آداب

البصرة.

عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة، كتاب قيد الطبع، مركز الأبحاث العقائدية.

شبية الحمد عبد المطلب بن هاشم، كتاب غير منشور.

من هم الراشدون ؟ بحث غير منشور.

مرتضى ، جعفر

الصحيح من السيرة النبوية، ط ٤، بيروت - ١٤١٥ هـ

المرتضى ت ٤٣٦، الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين

أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والأدب، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد

محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط ١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم -

١٩٧٠

المزي، جمال الدين يوسف، ت ٧٤٢ هـ

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، د. بشار عواد معروف ط ٤، مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦ هـ

المسعودي، أبو الحسن علي ت ٣٤٦ هـ

التنبيه والأشراف د ت، د ت .

المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣ هـ

الاختصاص، قم - ١٤١٣ هـ

مؤلف مجهول، من القرن الثالث الهجري

أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، ( عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة

- بغداد ) تح الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطليبي، بيروت - ١٩٧١.

أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠ هـ

الضعفاء ، تح د فاروق حمادة، المغرب - د ت

---

النجاشي، أحمد بن علي ت ٤٥٠هـ.

الرجال ، قم - ١٤٠٧هـ.

النسائي ، الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

السنن الكبرى، تح دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط ١ ( بيروت -

١٩٩١ م )

النووي، محي الدين بن شرف الدين، ت ٦٧٦هـ

المجموع في شرح المذهب، دار الفكر - د ت.

ياقوت الحموي، ت ٦٢٦هـ

معجم البلدان، بيروت - د ت

اليقوي ، احمد بن يعقوب ت ٢٩٢

التاريخ بيروت - د ت

اليوسفي، محمد هادي

موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط ١ قم - ١٤١٧ هـ